بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الأولى

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونصلّي ونسلّم على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد الداعي إلى الحق وإلى صراط مستقيم..

وبعد:

أقدم إلى القارئ الكريم هذا المخطوط النادر الذي يطبع لأول مرة، وهو «أصول أهل السنة والجماعة» المسماة برسالة أهل الثغر. لكي تضاف إلى أختيها المطبوعتين وهما «الإبانة» و «اللمع» للأشعري، وبذلك يكتمل أمام القارئ معالم مذهب أبي الحسن الأشعري ومدى قربه من السلف في أصولهم، فلايكاد يعثر القارئ على فارق ذي بال بين أصول السلف وما حكاه الأشعري في رسالته لأهل الثغر، ومن هنا لانجد غرابة في استشهاد السلف أنفسهم بموقف أبي الحسن في هذه الرسالة على صحة مايقولون به من أصول، ومايسلكونه من منهج، فعل ذلك ابن تيمية وابن القيم كما هو مبين في موضعه من هذه المقدمة، ونود أن ننبه هنا إلى أن آراء أبي الحسن ينبغي أن يقف عليها القارئ من خلال هذه الرسائل الثلاث وليس من حكاية تلامذته عنه، ذلك أن هذه

الرَّسَائِلَ هِيَ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ رَأْيِهِ بِوُضُوحٍ وَصَرَاحَةٍ وبِدُونِ تأْويلٍ لَهَا وَلا تَفْسِيرِهَا بِمَعَانٍ لا تَحْتَمِلُهَا كَلِمَاتُهُ، وَلَقَدْ سَبَقَ أَنْ نَشَرَ دُكْتُور «حَمُّودَة غَرَابَة» رِسَالَةَ اللُّمَعِ وَنَشَرَتِ الأُسْتَاذَةُ الدُّكْتُورة «فَوْقِيَّة حُسَيْن» رِسَالَةَ الإبَانَةِ مَعَ تَحْقِيقِهَا تَحْقِيقاً عِلْمِيّاً مُمْتَازاً، وَنُضِيفُ إِلَىٰ هَٰذَيْنِ الْعَمَلَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ تِلْكَ الرِّسَالَةَ النَّادِرَةَ الَّتِي قَدَّمْنَا لَهَا مُوجَزاً عَنْ حَيَاةِ الأَشْعَرِيِّ وَمَوْقِعَ هَٰذِهِ الرِّسَالَةِ بَيْنَ مُؤَلَّفَاتِهِ وَصِحَّةَ نِسْبَتِهَا إِلَيْهِ، مَعَ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرِّسَالَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَنْهَجِ، وَأَشَرْنَا إِلَىٰ مَدَى التَّطَابُقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرِّسَالَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَوْضُوعِ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ عَنْهُمَا فِي الْمَنْهَجِ وَالأُسْلُوبِ وَبَيَّنَّا سَبَبَ هَٰذَا الإِخْتِلَافِ وَغَايَتَهُ، ثُمَّ أَشَرْنَا بِكَلِمَةٍ مُوجَزَةٍ عَنْ مَنْهَجِنَا فِي تَحْقِيقِهَا ، وَإِنِّي لأَدْعُو الْمَوْلَىٰ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا هَٰذَا خَالِصاً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مَقْبُولاً لَدَيْهِ وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ الإِسْلَامَ وَيَجْمَعَ بِهِ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ ... آمين.

وَفِي النِّهَايَةِ لايَسَعُنِي إِلَّا أَنْ أَتَقَدَّمَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ لابْنَتِي الْعَزِيزَةِ (الشَّيْمَاء) لِحُسْنِ مُعَاوَنَتِهَا لِي فِي مُقَابَلَةِ هَٰذِهِ الرِّسَالَةِ وَفِي إِخْرَاجِهَا، أَنْبَتَهَا اللَّهُ مَنْبَتاً حَسَناً هِيَ وَبَاقِي أَخَوَاتِهَا ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...

الإمامُ الأشْعَرِيُّ
تَمْهِيدٌ تارِيخيٌّ

مَوْلِدُهُ وَنَشأتُهُ:

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ،وُلِدَ سَنَةَ ٢٦٠ هـ عَلَىٰ أَرْجَحِ مَالَدَيْنَا مِنْ رِوَايَاتٍ.تُوُفِّيَ وَالِدُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ وَأَوْصَىٰ بِابْنِهِ أَبِي الْحَسَنِ إِلَىٰ زَكَرِيَّا السَّاجِيِّ الَّذِي كَانَ إِمَاماً فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ فِي عَصْرِهِ ، وَنَقَل السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَنْسَابُ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ لُقِّبَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ لِأَنَّ أُمَّهُ وَلَدَتْهُ أَشْعَرَ ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِالْبَصْرَةِ وَإِقَامَتُهُ فِي بَغْدَادَ وَظَلَّ بِهَا إِلَىٰ أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ٣٢٤ هـ عَلَىٰ أَصَحِّ الرِّوَايَاتِ أَيْضاً .

أَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ ، فَكَانَ يَجْلِسُ الْأَشْعَرِيُّ أَيَّامَ الْجُمَعِ فِي حَلْقَةِ الْمَرْوَزِيِّ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ يَتَلَقَّىٰ عَنْهُ وَيَأْخُذُ مِنْهُ الْفِقْهَ الشَّافِعِيَّ حَتَّىٰ بَرَعَ فِيهِ، كَمَا تَعَلَّمَ أَيْضاً عَلَىٰ يَدِ السَّاجِيِّ الَّذِي أَوْصَاهُ وَالِدُ الْأَشْعَرِيِّ بِابْنِهِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ، كَمَا رَوَىٰ عَنِ الْجُمَحِيِّ ، وَابْنِ نُوحٍ ، وَالْمُقْرِي، وَالضَّبِّيِّ الْبَصْرِيِّينَ ، كَمَا أَخَذَ عِلْمَ الْكَلَامِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَائِيِّ.

يَقُولُ ابْنُ النَّدِيمِ : وَكَانَ الْأَشْعَرِيُّ مُعْتَزِلِيّاً ثُمَّ تَابَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعَدْلِ

وَخلْقِ الْقُرْآنِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَرَقَىٰ كُرْسِيّاً وَنَادَىٰ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: مَنْ عَرَفَنِى فَقَدْ عَرَفَنِى ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِى فَأَنَا أُعَرِّفُهُ نَفْسِى. أَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ كُنْتُ قُلْتُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ اللهَ لَا يُرَىٰ بِالْأَبْصَارِ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الشَّرِّ أَنَا أَفْعَلُهَا، وَأَنَا تَائِبٌ مُقْلِعٌ عَنْ كُلِّ ذَٰلِكَ ، وَبَعْضُ الْمَرَاجِعِ يُحَدِّدُ الْفَتْرَةَ الَّتِى مَكَثَهَا الْأَشْعَرِيُّ عَلَىٰ مَذْهَبِ الْإِعْتِزَالِ بِأَنَّهَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ عَاماً، وَرَوَىٰ ابْنُ عَسَاكِرَ رِوَايَاتٍ كَثِيرَةً حَوْلَ هَٰذِهِ الْقَضِيَّةِ وَعَنْ سَبَبِ تَحَوُّلِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ بِسَبَبِ رُؤْيَا رَأَىٰ فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَ الْأَشْعَرِيَّ فِيهَا أَنْ يَنْصُرَ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ ، لِأَنَّهُ أَعْدَلُ الْمَذَاهِبِ وَأَوْلَاهَا بِالْحَقِّ، وَمِنْ تَارِيخِ هَٰذِهِ الرُّؤْيَا تَحَوَّلَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ إِلَىٰ مَذْهَبِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَأَخَذَ يُدَافِعُ عَنْهُ وَيُصَنِّفُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ نُصْرَتِهِ.

أَهْلُ الثَّغْرِ:

جَاءَ فِي مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ أَنَّ بَابَ الْأَبْوَابِ الَّتِى كَانَ يَسْكُنُهَا أَهْلُ الثَّغْرِ عِبَارَةٌ عَنْ مَمَرٍّ وَحِصْنٍ فِي الطَّرَفِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْقُوقَازِ فِي دَرِبند الْفَارِسِيَّةِ ، وَيُعْرَفُ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ بِاسْمِ الْبَابِ الْحَدِيدِيِّ أَوْ بَابِ الْحَدِيدِ ، وَالْأَبْوَابُ هِىَ مَخَارِجُ الْأَوْدِيَةِ فِي

شَرْقِ الْقُوقَازِ ، وَقَالَ الْأَصْطَخْرِيُّ : وَأَمَّا بَابُ الْأَبْوَابِ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ رُبَّمَا أَصَابَ مَآءُ الْبَحْرِ حَائِطَهَا ، وَفِي وَسَطِهَا مَرْسَىٰ السُّفُنِ، وَهَٰذَا الْمَرْسَىٰ قَدْ بُنِىَ عَلَىٰ حَافَّتَي الْبَحْرِ وَجُعِلَ مَدْخَلُهُ مُلْتَوِيًا ، وَعَلَىٰ هَٰذَا الْفَمِ سِلْسِلَةٌ مُلْتَوِيَةٌ مَمْدُودَةٌ فَلَا تَدْخُلُ مِنْهَا السُّفُنُ وَلَاتَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَهِيَ عَلَىٰ بَحْرِ طَبَرُسْتَانِ وَهِيَ أَحَدُ الثُّغُورِ الْجَلِيلَةِ لِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ لِكَثْرَةِ الْأَعْدَآءِ الَّذِينَ حَفُّوا بِهَا مِنْ شَتَّىٰ الْأُمَمِ ، وَكَانَ الْفُرْسُ يَهْتَمُّونَ بِهَٰذَا الثَّغْرِ قَدِيماً لِأَهَمِّيَّتِهِ وَوُقُوعِهِ عَلَىٰ الْحُدُودِ بَيْنَ بِلَادِ الرُّوسِ وَبِلَادِ الْإِسْلَامِ الْوَاقِعَةِ عَلَىٰ بَحْرِ الْخَزَرِ ، وَمِنْ هُنَا نَفْهَمُ سَبَبَ اهْتِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ بِأَهْلِ هَٰذَا الثَّغْرِ وَعِنَايَتِهِ بِإِجَابَتِهِمْ إِلَىٰ مَا سَأَلُوا.

الرِّسَالَةُ وَأَهَمِّيَّتُهَا :

لِأَوَّلِ مَرَّةٍ تُنْشَرُ هَٰذِهِ الرِّسَالَةُ بِصُورَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ، وَبِذَٰلِكَ يُصْبِحُ أَمَامَ الْقَارِئِ ثَلَاثُ رَسَآئِلَ لِلْأَشْعَرِيِّ لَهَا أَهَمِّيَّتُهَا فِي تَقْوِيمِ شَخْصِيَّةِ هَٰذَا الْإِمَامِ وَتَقْوِيمِ فِكْرِهِ، وَهَٰذِهِ الرَّسَآئِلُ هِيَ: "الْإِبَانَةُ" وَ"اللُّمَعُ" وَرِسَالَتُنَا هَٰذِهِ الَّتِي آثَرْنَا تَسْمِيَتَهَا "بِأُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" وَبِاكْتِمَالِ هَٰذِهِ الرَّسَآئِلِ الثَّلَاثِ تَجَلَّىٰ الْمَوْقِفُ السَّلَفِيُّ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، فَثَلَاثَتُهَا رَدٌّ عَلَىٰ الْمُعْتَزِلَةِ مِنْ جَانِبٍ، وَانْتِصَارٌ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، وَالْقَضَايَا الَّتِي حَكَىٰ الْأَشْعَرِيُّ إِجْمَاعَ السَّلَفِ عَلَيْهَا

فِي رِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ هِيَ الَّتِى عَرَضَهَا فِي كُلٍّ مِنَ الإِبَانَةِ وَاللُّمَعِ بِمَنْهَجٍ مُخْتَلِفٍ وَبِأُسْلُوبٍ مُغَايِرٍ.

فَفِى أَوَّلِ رِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ وَبَعْدَ الْمُقَدِّمَةِ يَسُوقُ لَنَا قَضِيَّةَ حُدُوثِ الْعَالَمِ بِقَوْلِهِ: وَإِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَعَا جَمَاعَتَهُمْ إِلَىٰ ذَٰلِكَ وَنَبَّهَهُمْ عَلَىٰ حَدْثِهِمْ بِمَا فِيهِمْ مِن اخْتِلَافِ الصُّوَرِ وَالْهَيْئَاتِ، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِنِ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الْفَاعِلِ لَهُمْ بِمَا فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ بِمَا يَقْتَضِى وُجُودَهُ وَيَدُلُّ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ. ثُمَّ يَسْتَدِلُّ بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ...» إِلَخ الآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، وَفِى أَوَّلِ الْبَابِ الثَّانِى مِنَ الرِّسَالَةِ يَحْكِى إِجْمَاعَ السَّلَفِ عَلَىٰ ذَٰلِكَ فَيَقُولُ: وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ .... أَنَّ الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَأَعْرَاضِهِ مُحْدَثٌ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، وَأَنَّ لِجَمِيعِهِ مُحْدِثاً وَاحِداً اخْتَرَعَ أَعْيَانَهُ ... الخ .

وَنَفْسُ الْقَضِيَّةِ هِيَ الَّتِى ابْتَدَأَ بِهَا كِتَابَ اللُّمَعِ : فَقَالَ : إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ لِلْخَلْقِ صَانِعاً صَنَعَهُ وَمُدَبِّراً دَبَّرَهُ؟ قِيلَ لَهُ : الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِى هُوَ فِى غَايَةِ الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ كَانَ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ لَحْماً وَدَماً وَعَظْماً، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ

يَنْقُلُ نَفْسَهُ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ.. إِلَىٰ أَنْ قَالَ : لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ انْتِقَالُهُ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ بِغَيْرِ نَاقِلٍ وَلَا مُدَبِّرٍ .. الخ.

وَنَفْسُ الْقَضِيَّةِ بَدَأَ بِهَا كِتَابَ الْإِبَانَةِ حَيْثُ اسْتَدَلَّ أَيْضاً بِأَحْوَالِ الْإِنْسَانِ وَتَغَيُّرِهَا مِنَ النُّطْفَةِ إِلَىٰ الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَةِ عَلَىٰ أَنَّهُ : يَحْتَاجُ إِلَىٰ مُدَبِّرٍ لَهُ، وَكَذَٰلِكَ بَقِيَّةَ الْقَضَايَا الْمَطْرُوحَةَ فِي هَٰذِهِ الرَّسَائِلِ الثَّلَاثِ مِثْلَ الْإِسْتِطَاعَةِ وَالْقَدَرِ وَالْإِسْتِوَاءِ وَالْمَجِيءِ، الخ نَجِدُ الْأَشْعَرِيَّ يَسُوقُهَا فِي رِسَالَتِهِ لِأَهْلِ الثَّغْرِ فِي أُسْلُوبٍ إِخْبَارِيٍّ تَقْرِيرِيٍّ مُلَائِمٍ لِحَالِهِمْ، أَمَّا فِي الْإِبَانَةِ وَاللُّمَعِ فَيَسُوقُ نَفْسَ الْقَضَايَا عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : قُلْنَا لَهُ، وَإِنْ قِيلَ مَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ كَذَا ؟ قُلْنَا: دَلِيلُنَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ كَذَا.

فَرُوحُ الْمُؤَلِّفِ فِي النُّصُوصِ الثَّلَاثَةِ وَاحِدَةٌ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ طَرِيقَةُ الْعَرْضِ وَأُسْلُوبُ الدِّرَاسَةِ كَمَا سَبَقَ

وَفِي النِّهَايَةِ أَدْعُو اللهَ صَادِقاً أَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي خَالِصاً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَأَنْ يَتَجَاوَزَ عَمَّا قَدْ يَبْدُو فِيهِ مِنْ هَنَّاتٍ وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ قَبُولاً حَسَناً وَيَنْفَعَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ .. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْمُحَقِّقُ

د. مُحَمَّدُ السَّيِّدُ الْجُلَيْنِد

٨ مِنْ شَهْرِ رَجَب سَنَة ١٤٠٧هـ

الْمُوَافِق ٨ مَارس سَنَة ١٩٨٧م

خُطْبَةُ التَّخْرِيج

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَعْدُ ....

فَمِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَفَضْلِهِ عَلَيَّ أَنْ قَضَى سُبْحَانَهُ بِاطِّلَاعِي عَلَى الطَّبْعَةِ الْأُولَى لِمَخْطُوطٍ نَادِرٍ لِلرِّسَالَةِ الْمَرْجِعِ الْمُسَمَّاةِ (رِسَالَةُ أَهْلِ الثَّغْرِ) مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَالَّتِي أَحْسَنَ اخْتِيَارَ الِاسْمِ اللَّائِقِ بِهَا مِنْ وَاقِعِ مَادَّتِهَا (أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) فِي أَوَّلِ إِخْرَاجٍ لَهَا فَضِيلَةُ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُور مُحَمَّدُ السَّيِّد الْجُلَيْنْد بِكُلِّيَّةِ دَارِالْعُلُومِ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ، كَمَا أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَإِلَى كُلِّ مُوَحِّدٍ إِذْ أَخْرَجَ هَٰذَا النُّورَ مِنْ ظَلَامِ خِزَانَةٍ شُرِّفَتْ بِاحْتِوَائِهِ، لِيَتَسَلْسَلَ أَمَامَ أَعْيُنِ الْمُوَحِّدِينَ نَسَقٌ فَرِيدٌ مِنْ إِجْمَاعَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا تَشُوبُهَا شَائِبَةٌ، فَجَزَى اللَّهُ تَعَالَى أَحْسَنَ الْجَزَاءِ كُلَّ مَنْ أَطَاعَهُ فِي أَمْرِهِ سُبْحَانَهُ «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ...» وَأَحْمَدُهُ عَلَى مَامَكَّنَنِي مِنْ مَدِّ يَدِ الْعَوْنِ عَلَى الْبِرِّ بِهَٰذِهِ الْعَقِيدَةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَاءِ، بِمَا وَفَّقَنِي إِلَيْهِ

مِنْ تَطْعِيمِ هَٰذِهِ الرِّسَالَةِ بِفُهُومِ أَئِمَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ، لِمَا سُقْتُهُ مِنْ صَحِيحِ النُّصُوصِ الْمُخَرَّجَةِ بِمَوَاضِعِهَا فِي دَوَاوِينِ السُّنَّةِ، بِغَيْرِ تَزْكِيَةٍ لِعَمَلِى وَإِنَّمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِى الرَّحَمَاتِ، وَالسُّؤَالُ فِي غَفْرِ الزَّلَّاتِ، وَإِنْ كَانَ مَاقُدِّرَ قَدْ فَاتَ وَصَارَ قَضَاءً عَلَىٰ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَلَاحَوْلَ وَلَاقُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الَّذِى كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة، وَعَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ.

وَآخِرُ دَعْوَنَا أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَبُو عِلِّيِّينَ

رَجَائِى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِىُّ الْمَكِّىُّ.

تَحْقِيقُ أُصُولِ الْإِعْتِقَادِ
عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
رِسَالَةُ الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ إِلَىٰ أَهْلِ الثَّغْرِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ السَّيِّدُ الإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بِشْرٍ الْأَشْعَرِيُّ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَّبَ إِلَيْنَا التَّمَسُّكَ بِالسُّنَنِ الْهَادِيَةِ، وَجَنَّبَنَا سُبُلَ الْبِدَعِ الْمُرْدِيَةِ، وَكَنَّفَ قُلُوبَنَا بِثَلْجِ الْيَقِينِ، وَأَعَزَّنَا بِسُلْطَانِ الدِّينِ، وَجَعَلَنَا لِرَسُولِ اللهِ مُتَّبِعِينَ، وَوَهَبَ لَنَا مِنْ أُنْسِ الْجَمَاعَةِ، مَازَالَتْ بِهِ وَحْشَةُ الشُّذُوذِ وَالْبِدَعِ، حَمْداً نَحُوزُ بِهِ شَرَفَ طَاعَتِهِ، وَنَسْتَمْرِئُ بِهِ بِحَمِيدِ مَوَاهِبِهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الدَّاعِي إِلَيْهِ، وَالسَّفِيرِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، الَّذِي أَيَّدَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِآيَاتِهِ، وَقَطَعَ دَوَاعِيَ الشُّبَهِ فِيهِ بِمُعْجِزَاتِهِ، حَتَّى أَنْهَجَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ، وَنَبَّهَ عَلَى مَافِي أَفْعَالِهِ مِنْ وُجُوهِ الْأَدِلَّةِ عَلَيْهِ، بِأَوْضَحِ بَيَانٍ وَأَظْهَرِ بُرْهَانٍ، حَتَّى غَامَرَ الْبَاطِلَ حَامِياً خَبِيراً، وَأَضَاءَ الْحَقُّ غَالِباً مَنْصُوراً. فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَعَلَا بِالْحُجَّةِ، صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْفُقَهَاءُ وَالشُّيُوخُ مِنْ أَهْلِ الثَّغْرِ بِبَابِ الْأَبْوَابِ حَرَسَكُمُ اللهُ بِسُلْطَانِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ، فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمُوهُ فِي كِتَابِكُمُ الْوَارِدِ عَلَيَّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، مِنْ خَيْرِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ وَاسْتِقَامَةِ أَحْوَالِكُمْ، فَأَسَرَّنِي وَكَثَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ شُكْرِي،

وَرَغِبْتُ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ مُجْتَهِداً فِي تَمَامِ مَا أَوْلاكُمْ، وَإِسْبَاغِ نِعَمِهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ، وَهُوَ تَعَالَىٰ وَلِيُّ الإِجَابَةِ وَحَقِيقٌ بِحَمِيدِ الْمَوْهِبَةِ »

وَوَقَفْتُ أَيَّدَكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ مَاذَكَرْتُمُوهُ مِنْ إِحْمَادِكُمْ جَوَابِي عَلَىٰ الْمَسَائِلِ الَّتِي كُنْتُمْ أَنفَذْتُمُوهَا إِلَيَّ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، وَهُوَ سَنَةُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَوُقُوعِ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ فِيهَا، الْمَوْقِعَ الَّذِي حَمِدْتُمُوهُ وَعَرَفْتُمْ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ، وَإِعْرَاضِكُمْ عَنْ مَنْ أَلْقَىٰ تِلْكَ الْمَسَائِلَ وَاحْتَالَ فِي مُتَابَعَتِكُمْ إِيَّاهُمْ. وَحَمِدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ حِرَاسَتِنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ شُبَهِ الْمُلْحِدِينَ فِي دِينِهِ، وَالصَّادِّينَ عَنِ اتِّبَاعِ رُسُلِهِ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِهِ، وَالْمُقِيمِينَ عَلَىٰ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَٰلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَوَقَفْتُ عَلَىٰ مَا الْتَمَسْتُمُوهُ مِنْ ذِكْرِ الأُصُولِ الَّتِي عَوَّلَ سَلَفُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَيْهَا، وَعَدَلُوا إِلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَجْلِهَا، وَاتِّبَاعِ خَلَفِنَا الصَّالِحِ لَهُمْ فِي ذَٰلِكَ، وَعُدُولِهِمْ عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبِدَعِ مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي أَحْدَثُوهَا وَصَارُوا إِلَىٰ مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِهَا وَمَاذَكَرْتُمُوهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَىٰ ذَٰلِكَ، فَبَادَرْتُ أَيَّدَكُمُ اللَّهُ بِإِجَابَتِكُمْ إِلَىٰ مَاسَأَلْتُمُوهُ لِمَا أَوْجَبَهُ مِنْ حُقُوقِكُمْ وَالْكَرَامَةِ لَكُمْ، وَذَكَرْتُ لَكُمْ جُمَلاً مِنَ الأُصُولِ مَقْرُونَةً بِأَطْرَافٍ مِنَ الْحِجَاجِ، تَدُلُّكُمْ عَلَىٰ

صَوَابِكُمْ فِي ذَلِكَ، وَخطَإِ أَهْلِ الْبِدَعِ فِيمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنِ الْحَقِّ الَّذِى كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ هَذِهِ الْبِدَعِ مَعَهُمْ، وَمُفَارَقَتِهِمْ بِذَلِكَ الأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا أَتَىٰ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهَا. وَنَبَّهَ عَلَيْهَا، وَمُوَافَقَتِهِمْ بِذَلِكَ لِطُرُقِ الْفَلَاسِفَةِ الصَّادِّينَ عَنْهَا وَالْجَاحِدِينَ لِمَا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهَا. وَلَمْ آلُكُمْ - وَسَائِرَ مَنْ تَأَمَّلَ مَا ذَكَرْتُهُ - نُصْحاً لِمَا يُوجِبُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّ نِعَمِ اللَّهِ فِيكُمْ وَأَرْجُوهُ مِنْ نَيْلِ الثَّوَابِ بِإِجَابَتِكُمْ مُسْتَعِيناً فِي ذَلِكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ وَهُوَ حَسْبِى وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

أُصُولُ الْإِعْتِقَادِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

أَوَّلاً: بَيَانُ الْأَدِلَّةِ الَّتِى اعْتَمَدَ عَلَيْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ لِإِقَامَةِ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ :

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ (أُصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُسَمَّىٰ بِرِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ):

أَحْوَالُ الْعَرَبِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اعْلَمُوا أَرْشَدَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الَّذِى مَضَىٰ عَلَيْهِ سَلَفُنَا وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مِنْ

صَالِحِ خَلْقِنَا : أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ الْعَالَمِينَ وَهُمْ أَحْزَابٌ مُشَتَّتُونَ، وَفِرَقٌ مُتَبَايِنُونَ، مِنْهُمْ كِتَابِيٌّ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا تَفَرَّدَ بِهِ كِتَابُهُ، وَفَلْسَفِيٌّ قَدْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْأَبَاطِيلُ فِي أُمُورٍ يَدَّعِيهَا بِقَضَايَا الْعُقُولِ، وَبَرْهَمِيٌّ- نِسْبَةً إِلَى الْبَرَاهِمَةِ وَهُمْ أَهْلُ دِيَانَةٍ هِنْدِيَّةٍ قَدِيمَةٍ- يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ رَسُولٌ، وَدَهْرِيٌّ - نِسْبَةً إِلَى الدَّهْرِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) فَأَبْطَلَ اللَّهُ تَعَالَى زَعْمَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» - يَدَّعِي الْإِهْمَالَ وَيَخْبِطُ فِي عَشْوِ الضَّلَالِ، وَثَنَوِيٌّ - نِسْبَةً إِلَى الثَّنَوِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِإِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ: إِلَهٍ لِلْخَيْرِ، وَإِلَهٍ لِلشَّرِّ، وَهُمُ الْمَانَوِيَّةُ، وَالزَّرَادِشْتِيَّةُ الَّتِى ظَهَرَتْ فِي فَارِسَ الْقَدِيمَةِ - قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْحَيْرَةُ، وَمَجُوسِيٌّ - نِسْبَةً إِلَى الْمَجُوسِ وَهُمْ فِرَقٌ فِي كُفْرِهِمْ، مِنْهُمْ عُبَّادُ الْكَوَاكِبِ، وَعُبَّادُ الْأَصْنَامِ، وَعُبَّادُ النَّارِ، وَغَيْرُهُمْ - يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ خِبْرَةٌ، وَصَاحِبُ صَنَمٍ يَعْتَكِفُ عَلَيْهِ وَيَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَتَقَرَّبُ بِعِبَادَةِ ذَٰلِكَ الصَّنَمِ إِلَيْهِ.

لِيُنَبِّهَهُمْ جَمِيعاً عَلَى حَدْثِهِمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى صِحَّةِ تَوْحِيدِ الْمُحْدِثِ لَهُمْ، وَيُبَيِّنَ لَهُمْ طُرُقَ مَعْرِفَتِهِ بِمَا فِيهِمْ مِنْ آثَارِ صَنْعَتِهِ، وَيَأْمُرَهُمْ

بِرَفْضِ كُلِّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ سَائِرِ الأَبَاطِيلِ، بَعْدَ تَنْبِيهِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُمْ عَلَىٰ فَسَادِهَا، وَدَلَالَتُهُ عَلَىٰ صِدْقِهِ فِيمَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ عَنْ رَبِّهِمْ تَعَالَىٰ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَةِ، وَيُوَضِّحُ لَهُمْ سَائِرَ مَا تَعَبَّدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنْ شَرِيعَتِهِ، وَأَنَّهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا جَمَاعَتَهُمْ إِلَىٰ ذَلِكَ.

دَلِيلُ حُدُوثِ الْعَالَمِ:

وَنَبَّهَهُمْ عَلَىٰ حَدَثِهِمْ بِمَا فِيهِمْ مِنِ اخْتِلَافِ الصُّوَرِ وَالْهَيْئَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنِ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الْفَاعِلِ لَهُمْ بِمَا فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ بِمَا يَقْتَضِي وُجُودَهُ وَيَدُلُّ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ، حَيْثُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» الذَّارِيَات: ٢١.

فَنَبَّهَهُمْ عَزَّ وَجَلَّ بِتَقَلُّبِهِمْ فِي سَائِرِ الْهَيْئَاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَشَرَحَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» الْمُؤْمِنُون: ١٢-١٤.

وَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ مَا يَقْتَضِي الدَّلَالَةَ عَلَىٰ حَدَثِ الْإِنْسَانِ وَوُجُودِ الْمُحْدِثِ لَهُ، مِنْ قِبَلِ - يَعْنِي مِنْ جِهَةِ - أَنَّ الْعِلْمَ قَدْ أَحَاطَ بِأَنَّ كُلَّ

مُتغيِّرٍ لايكونُ قديماً، وذلك أنَّ تغيُّرهُ يقتضي مفارقةَ حالٍ كانَ عليْها قبلَ تغيُّرِه، وكونُهُ قديماً ينفِي تِلكَ الحالَ، فإذا حصَلَ متغيِّراً بِمَا ذكرْناهُ مِنَ الْهيْئاتِ الَّتِي لمْ يكُنْ قبْلَ تغيُّرِه عليْها، دلَّ ذلِك علَىٰ حُدُوثِهَا وحُدُوثِ الْهيْئةِ الَّتِي كانَ عليْهَا قبلَ حُدُوثِها، إِذْ لوْ كَانَتْ قَدِيمَةً لمَا جَازَ عدمُهَا، وذَلِكَ أنَّ الْقَدِيمَ لايجُوزُ عدمُهُ. وإذا كَانَ هذا علَىٰ مَاقُلْنَا، وَجبَ أنْ يكُونَ ماعليْهِ الأجْسَامُ مِنَ التَّغَيُّرِ مُنْتَهِيا إِلَىٰ هيْئاتٍ مُحْدَثَةٍ لمْ تكُنِ الأجْسَامُ قبْلَهَا موْجُودةً بلْ كانتْ معَهَا مُحْدَثَةً. ويَدلُّ ترْتِيبُ ذلِكَ علَىٰ مُحدِثٍ قادِرٍ حكِيمٍ، مِنْ قِبلِ أنَّ ذلِكَ لايجُوزُ أنْ يقعَ باتِّفَاقٍ - يعْنِي مُصَادفَةً - فيتِمَّ مِنْ غيْرِ مُرتِّبٍ لهُ ولا قاصِدٍ إِلَىٰ ما وُجِدَ مِنْهُ فِيهَا دُونَ مَا كَانَ يجُوزُ وُقُوعُهَا عليْهِ مِنَ الْهيْئاتِ الْمُخالِفَةِ لهَا، وجَوازُ تقدُّمِها فِي الزَّمانِ وتأخُّرِهَا، وحَاجتُهَا تِلْكَ بِذَلِكَ إِلَىٰ مُحْدِثِهَا ومُرتِّبِهَا، لِأنَّ سُلالَةَ الطِّينِ والْمَاءِ الْمهِينِ يحْتَمِلُ مِنَ الْهيْئاتِ ضُرُوباً كثِيرةً لايقْتضِي واحِدٌ مِنْهَا سُلالَةَ الطِّينِ ولاالْماءِ الْمهِينِ بِنفْسِه، ولايجُوزُ أنْ يقعَ شيْءٌ مِنْ ذلِكَ فِيهَا بِالاتِّفَاقِ لاحْتِمالِهَا لِغيْرِه. فإذا وجدْنا ماصَارَ إِليْهِ الإنْسانُ فِي هيْئتِهِ الْمخْصُوصَةِ بِهِ دُونَ غيْرِهِ مِنَ الأجْسَامِ ومَا فِيهِ مِنَ الآلاتِ الْمعدَّةِ لِمصَالِحِهِ كسَمْعِهِ وبصرِهِ وشمِّهِ وحِسِّهِ وآلاتِ ذوْقِه،

وَمَا أُعِدَّ لَهُ مِنْ آلاتِ الْغِذَآءِ الَّتِى لاَقَوامَ لَهُ إِلَّا بِهَا، عَلَىٰ تَرْتِيبِ مَا أُحْوِجَ إِلَيْهِ مِنْ ذَٰلِكَ، حَتَّىٰ يُوجَدَ فِي حَالِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ الرَّضَاعِ بِلا أَسْنَانٍ تَمْنَعُهُ مِنْ غِذَآئِهِ وَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُرْضِعَتِهِ، فَإِذَا نُقِلَ مِنْ ذَٰلِكَ وَأُحْوِجَ إِلَىٰ غِذَآءٍ لايَنْتَفِعُ بِهِ وَلايَصِلُ مِنْهُ إِلَىٰ غَرَضِهِ إِلَّا بِطَحْنِهَا لَهُ، جُعِلَ لَهُ مِنْهَا بِقَدْرِ مَابِهِ الْحَاجَةُ فِى ذَٰلِكَ إِلَيْهِ، وَالمعِدَةُ الْمُعَدَّةُ لِطَبْخِ مَايَصِلُ إِلَيْهَا مِنْ ذَٰلِكَ وَتَلْطِيفِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَىٰ الشَّعْرِ وَالظُّفُرِ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِنْ سَائِرِ الأَعْضَآءِ، فِى مَجَارٍ لِطَافٍ قَدْ هُيِّئَتْ لِذَٰلِكَ بِمِقْدَارِ مَايُقِيمُهَا، وَالْكَبِدُ الْمُعَدَّةُ لِتَسْخِينِهَا بِمَا يَصِلُ مِنْ حَرَارَةِ الْقَلْبِ، وَالرِّئَةُ الْمُهَيَّئَةُ لإِخْرَاجِ بُخَارِ الْحَرَارَةِ الَّتِى فِي الْقَلْبِ، وَإِدْخَالِ مَايَعْتَدِلُ بِهِ مِنَ الْهَوَآءِ الْبَارِدِ بِاجْتِذَابِ الْمَنَاخِرِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الآلاتِ الْمُعَدَّةِ لِخُرُوجِ مَا يَفْضُلُ مِنَ الْغِذَآءِ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَةِ فِى مَجَارٍ يَنْفُذُ ذَٰلِكَ مِنْهَا، وَغَيْرُ ذَٰلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ، مِمَّا لايَصِحُّ وُقُوعُهُ اتِّفَاقًا - يَعْنِى مُصَادَفَةً - وَلايَسْتَغْنِى فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ عَنْ مُقَدِّرٍ لَهُ يُرَتِّبُهُ، إِذْ كَانَ ذَٰلِكَ لايَصِحُّ أَنْ يَتَرَتَّبَ وَيَنْقَسِمَ فِي سُلالَةِ الطِّينِ وَالْمَآءِ الْمَهِينِ بِغَيْرِ صَانِعٍ لَهُ وَلامُدَبِّرٍ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ يَتَأَمَّلُ، كَمَا لايَصِحُّ أَنْ تَتَرَتَّبَ الدَّارُ عَلَىٰ مَايُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهَا مِنَ الْبِنَآءِ بِغَيْرِ مُدَبِّرٍ يَقْسِمُ ذَٰلِكَ فِيهَا وَيَقْصِدُ إِلَىٰ تَرْتِيبِهَا.

ثُمَّ زَادَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بَيَانًا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » آل عِمْرَانَ: ١٩٠. فَدَلَّهُمْ تعَالَىٰ بِحَرَكَةِ الْأَفْلَاكِ عَلَىٰ الْمِقْدَارِ الَّذِى بِالْخَلْقِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِهِمُ الَّتِى لَاتَخْفَىٰ مَوَاقِعُ انْتِفَاعِهِمْ بِهَا فِي اللَّيْلِ الَّذِى جُعِلَ لِسُكُونِهِمْ، وَلِتَبْرِيدِ مَازَادَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فِى زُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ، وَالنَّهَارِ الَّذِى جُعِلَ لِانْتِشَارِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ فِي مَعَايِشِهِمْ عَلَىٰ الْقَدْرِ الَّذِى يَحْتَمِلُونَهُ فِي ذَٰلِكَ.

وَلَوْ كَانَ تَصَرُّفُهُمْ كُلُّهُ لَيْلاً لَأَضَرَّبِهِمْ مَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمَةِ الَّتِى تَقْطَعُهُمْ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي مَصَالِحِهِمْ وَتَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِدْرَاكِ مَنَافِعِهِمْ . وَكَذَٰلِكَ لَوْ كَانَ دَهْرُهُمْ كُلُّهُ نَهَاراً، لَأَضَرَّبِهِمْ ذَٰلِكَ وَدَعَاهُمْ مَافِيهِ مِنَ الضِّيَاءِ إِلَىٰ التَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعَايِشِ مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ إِلَىٰ مَا لَايُطِيقُونَهُ، فَأَدَّاهُمْ قِلَّةُ الرَّاحَةِ إِلَىٰ عَطَبِهِمْ، فَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ النَّهَارِ قِسْطاً لِتَصَرُّفِهِمْ لَايَجُوزُ بِهِمْ قَدْرَ الطَّاقَةِ فِيهِ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ قِسْطاً لِسُكُونِهِمْ لَايَقْصُرُ عَنْ قَدْرِ حَاجَتِهِمْ لِتَعْتَدِلَ فِي ذَٰلِكَ أَحْوَالُهُمْ وَتَكْمُلَ مَصَالِحُهُمْ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فِيهِمَا بِمِقْدَارِ مَالَهُمْ وَلِثِمَارِهِمْ وَلِمَوَاشِيهِمْ مِنَ الصَّلَاحِ رِفْقاً بِهِمْ، وَجُعِلَ لَوْنُ مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مُلَائِمًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَوْنُهَا عَلَى

خِلَافَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْوَانِ لَأَفْسَدَهَا، وَدَلَّهُمْ عَلَى حَدْثِهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَرَكَاتِهَا وَاخْتِلَافِ هَيْئَاتِهَا كَمَا ذَكَرْنَا آنِفاً، وَدَلَّهُمْ عَلَى حَاجَتِهَا - يَعْنِي السَّمَاءَ - وَحَاجَةِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْحِكَمِ مَعَ عُظْمِهِمَا وَثِقَلِ أَجْرَامِهِمَا إِلَى إِمْسَاكِهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا، وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُوراً» فَاطِر:٤١ . فَعَرَّفَنَا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنَّ وُقُوعَهُمَا لَايَكُونُ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَنَّ وُقُوفَهُمَا لَايَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ مُوقِفٍ.

دَلِيلُ التَّوْحِيدِ:

ثُمَّ نَبَّهَ تَعَالَى خَلْقَهُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ بِاتِّسَاقِ أَفْعَالِهِ وَتَرْتِيبِهَا، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَاشَرِيكَ لَهُ فِيهَا بِقَوْلِهِ: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» الأَنبِيَاء: ٢٢. وَوَجْهُ الْفَسَادِ بِذَلِكَ لَوْ كَانَا إِلَهَيْنِ مَا اتَّسَقَ أَمْرُهُمَا عَلَى نِظَامٍ، وَلَا يَتِمُّ عَلَى إِحْكَامٍ، وَكَانَ لَابُدَّ أَنْ يَلْحَقَهُمَا الْعَجْزُ أَوْ يَلْحَقَ أَحَدَهُمَا عِنْدَ التَّمَانُعِ فِي الْأَفْعَالِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَايَخْلُو أَنْ يَكُونَ قَادِراً عَلَى مَايَقْدِرُ عَلَيْهِ الآخَرُ عَلَى طَرِيقِ الْبَدَلِ مِنْ فِعْلِ الآخَرِ، أَوْ لَايَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَادِراً عَلَى ذَلِكَ . فَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَادِراً عَلَى فِعْلِ

مَايَقْدِرُ عَلَيْهِ الآخَرُ بَدَلاً مِنْهُ، لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَفْعَلَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَايَقْدِرُ عَلَيْهِ الآخَرُ إِلاَّ بِتَرْكِ الآخَرِ لَهُ، وَإِذَا كَانَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لاَيَفْعَلُ إِلاَّ بِتَرْكِ الآخَرِ لَهُ، جَازَ أَنْ يَمْنَعَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ يَجُوزُ أَنْ يُمْنَعَ وَلاَيَفْعَلُ إِلاَّ بِتَرْكِ غَيْرِهِ لَهُ فَهُوَ مَذْمُومٌ عَاجِزٌ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لاَيَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ مَقْدُورِ الآخَرِ بَدَلاً مِنْهُ، وَجَبَ عَجْزُهُمَا وَحُدُوثُ قُدْرَتَيْهِمَا، وَالْعَاجِزُ لاَيَكُونُ إِلَهًا وَلاَرَبًّا.

دَلِيلُ الْبَعْثِ:

ثُمَّ نَبَّهَ الْمُنْكِرِينَ لِلإِعَادَةِ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِالابْتِدَاءِ عَلَى جَوَازِ إِعَادَتِهِ تَعَالَى لَهُمْ ، حَيْثُ قَالَ لَهُمْ لَمَّا اسْتَكْبَرُوهَا وَقَالُوا «**مَن يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ**» قَالَ: «**قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**» يس:٧٨ -٧٩. ثُمَّ أَوْضَحَ لَهُمْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «**الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**». فَدَلَّهُمْ بِمَا يُشَاهِدُونَهُ - مِنْ جَعْلِهِ النَّارَ مِنَ العِفَارِ وَالْمَرْخِ وَهُمَا شَجَرَتَانِ خَضْرَاوَتَانِ إِذَا حَكَّتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى بِتَحْرِيكِ الرِّيحِ لَهُمَا اشْتَعَلَتِ النَّارُ فِيهِمَا - عَلَى جَوَازِ إِعَادَةِ الْحَيَاةِ فِي الْعِظَامِ النَّخِرَةِ وَالْجُلُودِ الْمُمَزَّقَةِ.

ثُمَّ نَبَّهَ عُبَّادَ الْأَصْنَامِ بِتَعْرِيفِهِ لَهُمْ عَلَى فَسَادِ مَاصَارُوا إِلَى عِبَادَتِهِمْ مَعَ نَحْتِهِمْ لَهَا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «أَتَعْبُدُونَ مَاتَنْحِتُونَ»، ثُمَّ قَالَ : «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» الصَّافَّات:٩٥-٩٦ . فَبَيَّنَ لَهُمْ فَسَادَ عِبَادَتِهَا وَوُجُوبَ عِبَادَتِهِ دُونَهَا بِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ لَاتَصِيرُ أَصْنَامًا إِلَّا بِنَحْتِكُمْ لَهَا فَأَنْتُمْ أَوْلَى أَنْ لَاتَكُونُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الصُّوَرِ وَالْهَيْئَاتِ إِلَّا بِفِعْلِي، وَأَنِّي مَعَ خَلْقِي لَكُمْ وَمَا تَنْحِتُونَهُ خَالِقٌ لِنَحْتِكُمْ، إِذْ أَنَا الْمُقْدِرُ لَكُمْ عَلَيْهِ وَالْمُمَكِّنُ لَكُمْ مِنْهُ.

دَلِيلُ فَسَادِ قَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ :

ثُمَّ نَبَّهَنَا عَلَى فَسَادِ قَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ بِالطِّبَاعِ، وَمَايَدَّعُونَهُ مِنْ فِعْلِ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْهَوَاءِ فِي الْأَشْجَارِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ سَائِرِ الثِّمَارِ، بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ» الرَّعْد:٤ . ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»

أدلة الرد على منكري النبوة:

ثُمَّ رَدَّ عَلَى الْمُنْكِرِينَ لِرُسُلِهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ» الأنعام:٩١. وَقَالَ : «رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» النِّسَاء:١٦٥. ثُمَّ احْتَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أَهْلِ الْكِتَابِ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ صِفَتِهِ وَالدَّلَالَةِ عَلَىٰ اسْمِهِ وَنَعْتِهِ، وَتَحَدَّىٰ النَّصَارَىٰ لَمَّا كَتَمُوا مَافِي كُتُبِهِمْ مِنْ ذَٰلِكَ وَجَحَدُوهُ، بِالْمُبَاهَلَةِ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِذَٰلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» آل عِمْرَان:٦١. وَقَالَ لِلْيَهُودِ لَمَّا بَهَتُوهُ : «فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» البَقَرة:٩٤. فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ مَعَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ وَتَنَاهِيهِمْ فِي عَدَاوَتِهِ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي التَّنْفِيرِ عَنْهُ، لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِحُلُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ إِنْ أَجَابُوهُ إِلَىٰ ذَٰلِكَ، فَلَوْلَا مَعْرِفَتُهُمْ بِمَا لَهُ فِي كُتُبِهِمْ وَصِدْقِهِ فِيمَا يُخْبِرُهُمْ، لَأَقْدَمُوا عَلَىٰ إِجَابَتِهِ، وَلَسَارَعُوا إِلَىٰ فِعْلِ مَايَعْلَمُونَ أَنَّ فِيهِ تَوْهِينُ أَمْرِهِ.

الْقُرْآنُ آيَةُ صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ثُمَّ إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ أَزْعَجَ خَوَاطِرَ جَمَاعَتِهِمْ لِلنَّظَرِ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَنَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَةِ، وَأَيَّدَهُ بِالْقُرْآنِ الَّذِى تَحَدَّىٰ بِهِ فُصَحَاءَ قَوْمِهِ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمْ لَمَّا قَالُوا أَنَّهُ مُفْتَرًى، أَنْ يَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مُفْتَرَيَاتٍ أَوْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَقَدْ خَاطَبَهُمْ فِيهِ بِلُغَتِهِمْ فَعَجَزُوا عَنْ ذٰلِكَ مَعَ إِخْبَارِهِ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ تَظَاهَرَ عَلَىٰ ذٰلِكَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ.

وَقَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عُذْرَهُمْ بِهِ وَعُذْرَ غَيْرِهِمْ، كَمَا قَطَعَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُذْرَ السَّحَرَةِ وَغَيْرِهِمْ فِى زَمَانِهِ بِالْعَصَا الَّتِي فَضَحَتْ سِحْرَهُمْ ، وَبَانَ بِمَا كَانَ مِنْهَا لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ أَنَّ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ وَأَنَّ هٰذَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ قَدْرُهُمْ وَلَاتَطْمَعُ فِيهِ خَوَاطِرُهُمْ، وَكَمَا قَطَعَ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُذْرَ مَنْ كَانَ فِي زَمَانِهِ مِنَ الْأَطِبَّاءِ الَّذِينَ قَدْ بَرَعُوا فِي مَعْرِفَةِ الْعَقَاقِيرِ وَقُوَىٰ مَا فِي الْحَشَائِشِ، قَدْرَ مَا يَنْتَهِى إِلَيْهِ عِلَاجُهُمْ وَتَبْلُغُهُ حِيَلُهُمْ، بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ بِغَيْرِ عِلَاجٍ، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا قَهَرَهُمْ بِهِ وَأَظْهَرَ لَهُمْ مِنْهُ مَايَعْلَمُونَ بِيَسِيرِ الْفِكْرِ أَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ قَدْرِهِمْ وَمَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ بِحِيَلِهِمْ، وَكَذٰلِكَ قَدْ أَزَاحَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ عِلَلَ الْفُصَحَاءِ مِنْ أَهْلِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عُذْرَهُمْ لِمَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ خَارِجٌ عَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَصَاحَتُهُمْ فِي لُغَاتِهِمْ وَنَظْمُوهُ فِي شِعْرِهِمْ وَبَسَطُوهُ فِي خُطَبِهِمْ، وَأَوْضَحَ لِجَمِيعِ مَنْ بُعِثَ إِلَيْهِ مِنَ الْفِرَقِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، فَسَادَ مَاكَانُوا عَلَيْهِ بِحُجَجِ اللَّهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَدَلَّ عَلَىٰ صِحَّةِ مَادَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِبَرَاهِينِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شُبْهَةٌ فِيهِ، وَلَا احْتِيجَ مَعَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ذَٰلِكَ إِلَىٰ زِيَادَةٍ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَٰلِكَ كَذَٰلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُجَّةٌ عَلَىٰ جَمَاعَتِهِمْ، وَلَاطَاعَتُهُ لَازِمَةٌ لَهُمْ مَعَ خِصَامِهِمْ وَشِدَّةِ عِنَادِهِمْ، وَلَكَانُوا قَدْ احْتَجُّوا عَلَيْهِ بِذَٰلِكَ وَدَفَعُوهُ عَمَّا يُوجِبُ طَاعَتَهُمْ لَهُ، وَقَرَّعُوهُ بِتَقْصِيرِهِ عَنْ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مَعَ طُولِ تَحَدِّيهِ لَهُمْ وَكَثْرَةِ تَبْكِيتِهِمْ وَطُولِ مُقَامِهِ فِيهِمْ، وَلَٰكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا إِلَىٰ ذَٰلِكَ سَبِيلًا مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَيْهِ.

وَإِذَا كَانَ هَٰذَا عَلَىٰ مَاذَكَرْنَاهُ، عُلِمَ صِحَّةُ مَاذَهَبْنَا إِلَيْهِ فِي دَعْوَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَىٰ ذَٰلِكَ وَإِيضَاحِهِ الطُّرُقَ إِلَيْهَا.

دَلَائِل نُبوة مُحمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَقَدْ أكَّدَ اللهُ تعَالَىٰ دَلالَةَ نُبُوَّتِهِ بِمَا كَانَ مِنْ خَاصِّ آيَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ الَّتِى تُنْقَضُ بِهَا عَادَتُهُمْ، كَإِطْعَامِهِ الْجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ فِي الْمَجَاعَةِ الشَّدِيدَةِ مِنَ الطَّعَامِ الْيَسِيرِ، وَسَقْيِهِمُ الْمَاءَ فِي الْعَطَشِ الشَّدِيدِ مِنَ الْمَاءِ الْيَسِيرِ وَهُوَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّىٰ رَوَوْا وَرَوِيَتْ مَوَاشِيهِمْ، وَكَلامِ الذِّئْبِ، وَإِخْبَارِ الذِّرَاعِ الْمَشْوِيَّةِ أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ، وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَمَجِيءِ الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ عِنْدَ دُعَائِهَا إِلَيْهِ وَرُجُوعِهَا إِلَىٰ مَكَانِهَا بِأَمْرِهِ لَهَا، وَإِخْبَارِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِمَا تُجِنُّهُ صُدُورُهُمْ وَمَا يُغَيِّبُونَ بِهِ عَنْهُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَىٰ طَاعَتِهِ فِيمَا كُلِّفَ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» التَّغَابُن:١٢، وَعَرَّفَهُمْ أَمْرَ اللهِ تَعَالَىٰ بِإِبْلاغِهِ ذَٰلِكَ وَمَا ضَمِنَهُ لَهُ مِنْ عِصْمَتِهِ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» المَائِدَة:٦٧، فَعَصَمَهُ اللهُ مِنْهُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَشِدَّةِ بَأْسِهِمْ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عِنَادِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لَهُ، حَتَّىٰ بَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ تَعَالَىٰ إِلَيْهِمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَوِحْدَتِهِ وَتَبَرِّي أَهْلِهِ مِنْهُ

وَمُعَادَاةِ عَشِيرَتِهِ، وَقَصَدَ جَمِيعَ الْمُخَالِفِينَ لَهُ حِينَ سَفَّهَ آرَاءَهُمْ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ تَعْظِيمِ أَصْنَامِهِمْ وَعِبَادَةِ النِّيرَانِ وَتَعْظِيمِ الْكَوَاكِبِ وَإِنْكَارِ الرُّبُوبِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَدَلَّهُمْ عَلَى صِحَّةِ جَمِيعِ مَادَعَاهُمْ إِلَى اعْتِقَادِهِ وَفِعْلِهِ بِحُجَجِ اللهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يُؤَخِّرْ عَنْهُمْ بَيَانَ شَيْءٍ مِمَّا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عَنْ وَقْتِ تَكْلِيفِهِمْ فِعْلَهُ، لِمَا يُوجِبُهُ تَأْخِيرُ ذَلِكَ عَنْهُمْ مِنْ سُقُوطِ تَكْلِيفِهِ لَهُمْ، وَإِنَّمَا جَوَّزَ فَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ تَأْخِيرَ الْبَيَانِ فِيمَا أَجْمَلَهُ اللهُ مِنَ الْأَحْكَامِ قَبْلَ لُزُومِ فِعْلِهِ لَهُمْ. فَأَمَّا تَأْخِيرُ ذَلِكَ عَنْ وَقْتِ فِعْلِهِ فَغَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ كَافَّتِهِمْ.

وَمَعْلُومٌ عِنْدَ سَائِرِ الْعُقَلَاءِ أَنَّهُ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ مَنْ وَاجَهَهُ مِنْ أُمَّتِهِ مِنِ اعْتِقَادِ حَدَثِهِمْ وَمَعْرِفَةِ الْمُحْدِثِ لَهُمْ وَتَوْحِيدِهِ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ نَفْسِهِ وَصِفَاتِ فِعْلِهِ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا بَلَغَهُمْ مِنْ رِسَالَتِهِ مِمَّا لَا يَصِحُّ أَنْ يُؤَخِّرَ عَنْهُمُ الْبَيَانَ فِيهِ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِيمَا كَلَّفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مُهْلَةٍ، وَلَا أَمَرَهُمْ بِفِعْلِهِ فِي الزَّمَنِ الْمُتَرَاخِي عَنْهُ وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِفِعْلِ ذَلِكَ عَلَى الْفَوْرِ . وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ لَوْ أَخَّرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ لَكَانَ قَدْ كَلَّفَهُمْ مَالَاسَبِيلَ لَهُمْ إِلَى فِعْلِهِ، وَأَلْزَمَهُمْ مَالَاطَرِيقَ لَهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فِيهِ، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ عَلَيْهِ، لِمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ

بُطْلَانِ أَمْرِهِ وَسُقُوطِ طَاعَتِهِ.

وَلِهَٰذَا الْمَعْنَىٰ لَمْ يُوجَدْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ صَحَابَتِهِ خِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُمْ، وَلَا شَكٌّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَلَانُقِلَ عَنْهُمْ كَلَامٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَٰلِكَ، وَلَازِيَادَةٌ عَلَىٰ مَانَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحُجَجِ، بَلْ مَضَوْا جَمِيعًا عَلَىٰ ذَٰلِكَ وَهُمْ مُتَّفِقُونَ لَايَخْتَلِفُونَ فِي حَدَثِهِمْ وَلَا فِي تَوْحِيدِ الْمُحْدِثِ لَهُمْ وَأَسْمَآئِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَسْلِيمِ جَمِيعِ الْمَقَادِيرِ إِلَيْهِ، وَالرِّضَا فِيهَا بِأَقْسَامِهِ، لِمَا قَدْ ثَلَجَتْ بِهِ صُدُورُهُمْ وَتَبَيَّنُوا وُجُوهَ الْأَدِلَّةِ الَّتِى نَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهَا عِنْدَ دُعَآئِهِ لَهُمْ إِلَيْهَا، وَعَرَفُوا بِهَا صِدْقَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ، وَإِنَّمَا تَكَلَّفُوا الْبَحْثَ وَالنَّظَرَ فِيمَا كُلِّفُوا مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي حَوَادِثِ الْأَحْكَامِ عِنْدَ نُزُولِهَا بِهِمْ وَحُدُوثِهَا فِيهِمْ، وَرَدِّهَا إِلَىٰ مَعَانِ الْأُصُولِ الَّتِى وَقَفَهُمْ عَلَيْهَا وَنَبَّهَهُمْ بِالْإِشَارَةِ عَلَىٰ مَافِيهَا، فَكَانَ مِنْهُمْ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي ذَٰلِكَ مَا نُقِلَ إِلَيْنَا عَنْهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْإِجْتِهَادِ الَّتِى اتَّفَقُوا عَلَيْهَا، وَالطُّرُقِ الَّتِى اخْتَلَفُوا فِيهَا، وَلَمْ يُقَلِّدْ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فِيمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ ذَٰلِكَ لِمَا كُلِّفُوهُ مِنَ الْإِجْتِهَادِ وَأُمِرُوا بِهِ.

فَأَمَّا مَادَعَاهُمْ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ مَعْرِفَةِ حَدَثِهِمْ وَمَعْرِفَةِ مُحْدِثِهِمْ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَآئِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ،

فَقَدْ بَيَّنَ لَهُمْ وُجُوهَ الْأَدِلَّةِ فِي جَمِيعِهِ حَتَّىٰ ثَلِجَتْ صُدُورُهُمْ بِهِ وَاسْتَغْنَوْا عَنِ اسْتِئْنَافِ الْأَدِلَّةِ فِيهِ، وَبَلَّغُوا جَمِيعَ مَا وَقَفُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَٰلِكَ وَاتَّفَقُوا عَلَيْهِ إِلَىٰ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، فَكَانَ عُذْرُهُمْ فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَٰلِكَ مَقْطُوعاً بِمَا نَبَّهَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ ذَٰلِكَ، وَمَا شَاهَدُوهُ مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ صِدْقِهِ، وَعُذْرُ سَائِرِ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ بِنَقْلِهِمْ ذَٰلِكَ إِلَيْهِمْ، وَنَقْلُ كُلِّ زَمَانٍ حُجَّةٌ عَلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَحْتَاجَ أَرْشَدَكُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي الْمَعْرِفَةِ لِسَائِرِ مَادُعِينَا إِلَىٰ اعْتِقَادِهِ، إِلَىٰ اسْتِئْنَافِ أَدِلَّةٍ غَيْرِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي نَبَّهَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَدَعَا سَائِرَ أُمَّتِهِ إِلَىٰ تَأَمُّلِهَا . إِذْ كَانَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَأْتِيَ فِي ذَٰلِكَ أَحَدٌ بِأَهْدَىٰ مِمَّا أَتَىٰ بِهِ، أَوْ يَصِلُوا مِنْ ذَٰلِكَ إِلَىٰ مَابَعُدَ عَنْهُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجَمِيعُ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأُصُولِ مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ النَّقْلِ الَّذِينَ عُنُوا بِحِفْظِ ذَٰلِكَ وَانْقَطَعُوا إِلَىٰ الإِحْتِيَاطِ فِيهِ، وَالْإِجْتِهَادِ فِي طَلَبِ الطُّرُقِ الصَّحِيحَةِ إِلَيْهِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ، يُعَلِّمُهُ أَكَابِرُهُمْ أَصَاغِرَهُمْ، وَيُدَرِّسُونَهُ صِبْيَانَهُمْ فِي كَتَاتِيبِهِمْ، لِتَقَرُّرِ ذَٰلِكَ عِنْدَهُمْ وَشُهْرَتِهِ فِيهِمْ وَاسْتِغْنَائِهِمْ فِي الْعِلْمِ بِصِحَّةِ جَمِيعِ ذَٰلِكَ بِالْأَدِلَّةِ الَّتِي نَبَّهَهُمْ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهَا فِي وَقْتِ دَعْوَتِهِ.

اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِجَمْعِ أَقْوَالِ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَلِذَٰلِكَ كَانَ أَحَدُهُمْ يَرْحَلُ إِلَىٰ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ فِي طَلَبِ الْكَلِمَةِ تَبْلُغُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِرْصاً عَلَىٰ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنْ وَجْهِهِ، وَطَلَباً لِلْأَدِلَّةِ الصَّحِيحَةِ فِيهِ، حَتَّىٰ تَثْلَجَ صُدُورُهُمْ بِمَا يَعْتَقِدُونَهُ، وَتَسْكُنَ نُفُوسُهُمْ إِلَىٰ مَايَتَدَيَّنُونَ بِهِ، وَيُفَارِقُوا بِذَٰلِكَ مَنْ ذَمَّهُ اللَّهُ فِي تَقْلِيدِهِ لِمَنْ يُعَظِّمُهُ مِنْ سَادَتِهِ بِغَيْرِ دَلَالَةٍ تَقْتَضِي ذَٰلِكَ، وَلَمَّا كَلَّفَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَٰلِكَ وَجَعَلَ أَخْبَارَ نَبِيِّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرِيقاً إِلَىٰ الْمَعَارِفِ بِمَا كَلَّفَهُمْ إِلَىٰ آخِرِ الزَّمَانِ، حَفِظَ أَخْبَارَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَائِرِ الْأَزْمِنَةِ، وَمَنَعَ مِنْ تَطَرُّقِ الشُّبْهَةِ عَلَيْهَا حَتَّىٰ لَايَرُومَ أَحَدٌ تَغْيِيرَ شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَبْدِيلَ مَعْنَىٰ كَلِمَةٍ قَالَهَا إِلَّا كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سِرَّهُ وَأَظْهَرَ فِي الْأُمَّةِ أَمْرَهُ حَتَّىٰ يَرُدَّ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ الْعَرَبِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ وَمَنْ قَدْ أُهِّلَ لِحِفْظِ ذَٰلِكَ مِنْ حَمَلَةِ عِلْمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمُبَلِّغِينَ عَنْهُ، كَمَا حَفِظَ كِتَابَهُ حَتَّىٰ لَايُطِيقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ عَلَىٰ تَحْرِيكِ حَرْفٍ سَاكِنٍ فِيهِ أَوْ تَسْكِينِ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ إِلَّا تَبَادَرَ الْقُرَّاءُ فِي رَدِّ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ مَعَ اخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ وَتَبَايُنِ أَوْطَانِهِمْ، لِمَا أَرَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صِحَّةِ الْأَدَاءِ عَنْهُ وَوُقُوعِ التَّبْلِيغِ كَمَا أَتَىٰ بِهِ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَىٰ مَنْ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ،

لانقطاع الرسل بعده واستحالة خلوهم من حجة الله عليهم حتى قد ظهر ذلك بينهم وأيست من نيله خواطر المنحرفين عنه.

وجعل الله ما حفظه من ذلك وجمع القلوب عليه حجة على من تعبد بعده عليه الصلاة والسلام بشريعته، ودلالة لمن دعي إلى قبول ذلك ممن لم يشاهد الأخبار.

وأكمل الله عز وجل لجميعهم طرق الدين وأغناهم بها عن التطلع إلى غيرها من البراهين، ودل على ذلك بقوله عز وجل: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» المائدة :٣. وليس يجوز أن يخبر الله عز وجل عن إكماله الدين مع الحاجة إلى غير ما أكمل لهم الدين به، وبين النبي صلى الله عليه وسلم معنى ذلك في حجة الوداع لمن كان بحضرته من الجم الغفير من أمته عند اقتراب أجله ومفارقته لهم صلى الله عليه وسلم بقوله: (اللهم هل بلغت).

فلو كنا نحتاج مع ما كان منه عليه الصلاة والسلام في معرفة مادعانا إليه إلى مارتبه أهل البدع من طرق الاستدلال لما كان مبلغاً . إذ كنا نحتاج في المعرفة بصحة مادعانا إليه إلى علم ما لم يبينه لنا من هذه الطرق التى ذكروها . ولوكان هذا كما قالوا

لَمْ يُبَيِّنْهُ لَنَا مِنْ هَٰذِهِ الطُّرُقِ الَّتِي ذَكَرُوهَا . وَلَوْكَانَ هَٰذَا كَمَا قَالُوا لَكَانَ فِيمَا دَعَانَا إِلَيْهِ وَقَوْلِهِ بِمَنْزِلَةِ اللُّغْزِ، وَلَوْ كَانَ ذَٰلِكَ كَذَٰلِكَ لَعَارَضَهُ الْمُنَافِقُونَ وَسَائِرُ الْمُرْصِدِينَ لِعَدَاوَتِهِ فِي ذَٰلِكَ وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنْهُ مَانِعٌ كَمَا لَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنْ تَعْنِيتِهِ فِي طَلَبِ الآيَاتِ وَمُجَادَلَتِهِ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ، وَلَٰكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا إِلَىٰ الطَّعْنِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِمَّا تُهِمُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ سَائِرِ مَادَعَاهُمْ إِلَيْ اعْتِقَادِهِ أَوْ فِعْلِ مَا فَعَلَهُ إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَهُ لَهُمْ . وَيَزِيدُ هَٰذَا وُضُوحاً قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : **(إِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ مِثْلِ الْوَاضِحَةِ لَيْلُهَاكَنَهَارِهَا)**.

وَإِذَا كَانَ هَٰذَا عَلَىٰ مَاوَصَفْنَاهُ عُلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَٰلِكَ عُتْبٌ لِزَائِغٍ وَلَاطَعْنٌ لِمُبْتَدِعٍ، إِذْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ أَنْ أَرْسَىٰ أَوْتَادَهُ وَأَحْكَمَ أَطْنَابَهُ، وَلَمْ يَدَعِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَائِرِ مَنْ دَعَاهُ إِلَىٰ تَوْحِيدِ اللَّهِ حَاجَةً إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا لِزَائِغٍ طَعْنًا عَلَيْهِ. ثُمَّ مَضَىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْمُودًا بَعْدَ إِقَامَتِهِ الْحُجَّةَ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالنَّصِيحَةِ لِسَائِرِ الْأُمَّةِ، حَتَّىٰ لَمْ يُحْوِجْ أَحداً مِنْ أُمَّتِهِ إِلَىٰ الْبَحْثِ عَنْ شَيْءٍ قَدْ أَغْفَلَهُ هُوَ مِمَّا ذَكَرَهُ لَهُمْ، أَوْ مَعْنَىً أَسَرَّهُ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ، بَلْ قَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي الْمَقَامِ الَّذِي لَمْ يَنْكَتِمْ قَوْلُهُ فِيهِ لِاسْتِحَالَةِ كِتْمَانِهِ عَلَىٰ مَنْ حَضَرَهُ أَوْ طَيِّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَىٰ مَنْ شَهِدَهُ: (إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي).

وَلَعَمْرِي إِنَّ فِيهِمَا الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ، وَالْبُرْءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مُعْضِلٍ، وَإِنَّ فِي حِرَاسَتِهِمَا مِنَ الْبَاطِلِ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ آيَةً لِمَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ، وَدَلَالَةً لِمَنْ كَانَ الْحَقُّ قَصْدَهُ.

ثَانِيًا:

ذِكْرُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي نَبَّهُوا بِالْأَدِلَّةِ عَلَيْهَا وَأَخَذُوا إِلَى وَقْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا

١- حُدُوثُ الْعَالَمِ:

وَاعْلَمُوا أَرْشَدَكُمُ اللَّهُ أَنَّ مِمَّا أَجْمَعُوا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، عَلَىٰ اعْتِقَادِهِ، مِمَّا دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَبَّهَهُمْ بِمَا ذَكَرْنَاهُ عَلَىٰ صِحَّتِهِ، أَنَّ الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَأَعْرَاضِهِ مُحْدَثٌ، لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، وَأَنَّ لِجَمِيعِهِ مُحْدِثًا وَاحِدًا، اخْتَرَعَ أَعْيَانَهُ وَأَحْدَثَ جَوَاهِرَهُ وَأَعْرَاضَهُ وَخَالَفَ بَيْنَ أَجْنَاسِهِ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَاحِدًا عَالِمًا قَادِرًا مُرِيدًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتُ الْعُلَا.

٢- مُخالفتهُ للحَوَادِث:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُشْبِهٍ لِشَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ، وَقَدْ نَبَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ بِقَوْلِهِ : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» الشُّورَىٰ:٤٢. وَبِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ» الإِخْلَاص:٤. وَإِنَّمَا كَانَ ذَٰلِكَ كَذَٰلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ لَوْ كَانَ شَبِيهًا لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ لَاقْتَضَىٰ مِنَ الْحَدَثِ وَالْحَاجَةِ إِلَىٰ مُحْدِثٍ لَهُ مَااقْتَضَاهُ ذَٰلِكَ الَّذِى أَشْبَهَهُ، أَوِ اقْتَضَىٰ ذَٰلِكَ قِدَمَ مَا أَشْبَهَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَدْ قَامَتِ الدَّلَالَةُ عَلَىٰ حَدْثِ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاسْتِحَالَةِ قِدَمِهِ، عَلَىٰ مَابَيَّنَّاهُ آنِفًا، وَلَيْسَ كَوْنُهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَمُشْبِهٍ لِلْخَلْقِ يَنْفِى وُجُودَهُ لِأَنَّ طَرِيقَ إِثْبَاتِهِ : كَوْنُهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا اقْتَضَتْهُ الْعُقُولُ مِنْ دَلَالَةِ إِقْبَالِهِ - يَعْنِى الْمَخْلُوقَ - عَلَيْهِ دُونَ مُشَاهَدَتِهِ.

٣- الصِّفَاتُ :

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ تَعَالَىٰ لَمْ يَزَلْ مَوْجُوداً حَيًّا قَادِراً عَالِمًا مُرِيداً مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيراً، عَلَىٰ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَتَسَمَّىٰ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَفْعَالُهُ، وَأَنَّ وَصْفَهُ بِذَٰلِكَ لَايُوجِبُ شَبَهَهُ لِمَنْ وُصِفَ مِنْ خَلْقِهِ بِذَٰلِكَ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الشَّيْئَيْنِ لَايُشَبَّهَانِ بِغَيْرِهِمَا وَلَابِاتِّفَاقِ أَسْمَائِهِمَا، وَإِنَّمَا يُشَبَّهَانِ بِأَنْفُسِهِمَا.

فَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُ الْبَارِى تعَالَىٰ غَيْرَمُشَبَّهَةٍ بِشَىْءٍ مِنَ الْعَالَمِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا، لَمْ يَكُنْ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ حَيٌّ وَقَادِرٌ وَعَالِمٌ يُوجِبُ تَشَبُّهَهُ بِمَنْ وَصَفْنَاهُ بِذَلِكَ مِنَّا...

أَلَا تَرَىٰ أَنَّ وَصْفَ الْبَارِى عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَوَصْفَ الْإِنْسَانِ بِذَلِكَ، لَايُوجِبُ تَشَابُهَهَا بَيْنَهُمَا وَإِنْ كَانَا قَدِ اتَّفَقَا فِي حَقِيقَةِ الْوُجُودِ، وَلَوْ وَجَبَ تَشَابُهُهُمَا بِذَلِكَ لَوَجَبَ تَشَابُهُ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ بِكَوْنِهِمَا مَوْجُودَيْنِ...

٤- قِدَمُ الصِّفَاتِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ إِثْبَاتِ حَيَاةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ بِهَا حَيًّا، وَعِلْمًا لَمْ يَزَلْ بِهِ عَالِمًا، وَقُدْرَةً لَمْ يَزَلْ بِهَا قَادِرًا، وَكَلَامًا لَمْ يَزَلْ بِهِ مُتَكَلِّمًا، وَإِرَادَةً لَمْ يَزَلْ بِهَا مُرِيدًا، وَسَمْعًا لَمْ يَزَلْ بِهِ سَمِيعًا، وَبَصَرًا لَمْ يَزَلْ بِهِ بَصِيرًا، وَعَلَىٰ أَنَّ شَيْئًا مِّنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُحْدَثًا، إِذْ لَوْ كَانَ مِنْهَا شَيْئًا مُحْدَثاً لَكَانَ تَعَالَىٰ قَبْلَ حَدْثِهَا مَوْصُوفًا بِضِدِّهَا، وَلَوْكَانَ كَذَلِكَ خَرَجَ عَنِ الْأَهْلِيَّةِ وَصَارَ إِلَىٰ حُكْمِ الْمُحْدَثِينَ الَّذِينَ يَلْحَقُهُمُ النَّقْصُ وَيَخْتَلِفُ عَلَيْهِمْ صِفَاتُ الذَّمِّ وَالْمَدْحِ، وَهَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَىٰ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا اسْتَحَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَزَلْ بِصِفَةِ الْكَمَالِ ...

٥- الصِّفَاتُ حَقِيقَةً لَامَجَازاً

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ صِفَتَهُ عَزَّ وَجَلَّ لَاتُشْبِهُ صِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ، كَمَا أَنَّ نَفْسَهُ لَاتُشْبِهُ أَنفُسَ الْمَخْلُوقِينَ وَاسْتَدَلُّوا عَلَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ هَٰذِهِ الصِّفَاتُ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوفًا بِشَيْءٍ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا فِي الْحَقِيقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِحْسَانٌ لَمْ يَكُنْ مُحْسِنًا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَلَامٌ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّماً فِي الْحَقِيقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ مُرِيداً، وَإِنْ وُصِفَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَٰلِكَ مَعَ عَدَمِ الصِّفَاتِ الَّتِي تُوجِبُ هَٰذِهِ الْأَوْصَافَ لَهُ لَايُكُونُ مُسْتَحِقّاً لِذَٰلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ وَصْفُهُ مَجَازاً أَوكَذِباً.

أَلَا تَرَىٰ أَنَّ وَصْفَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجِدَارِ بِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ - سُورَة الْكَهْف:٧٧. لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ فِى الْحَقِيقَةِ كَانَ مَجَازاً، وَذَٰلِكَ أَنَّ هَٰذِهِ أَوْصَافٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَخَصِّ أَسْمَاءِ هَٰذِهِ الصِّفَاتِ وَدَالَّةٌ عَلَيْهَا، فَمَتَىٰ لَمْ تُوجَدْ هَٰذِهِ الصِّفَاتُ لِمَنْ وُصِفَ بِهَا كَانَ وَصْفُهُ بِذَٰلِكَ تَلْقِيباً أَوْ كَذِبًا.

فَإِذَا كَانَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْصُوفًا بِجَمِيعِ هَٰذِهِ الْأَوْصَافِ فِي صِفَةِالْحَقِيقَةِ، وَجَبَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ الَّتِى أَوْجَبَتْ هَٰذِهِ الْأَوْصَافَ لَهُ

فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِلَّا كَانَ وَصْفُهُ بِذَلِكَ مَجَازاً كَمَا وُصِفَ الْجِدَارُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِرَادَةٌ، مَجَازًا.

وَيُبَيِّنُ هَذَا أَنَّ وَصْفَ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مُرِيدٌ وَسَارِقٌ وَظَالِمٌ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِرَادَةِ وَالسَّرِقَةِ وَالظُّلْمِ وَكَذَلِكَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ أَسْوَدُ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّوَادِ، فَإِذَا وُصِفَ بِذَلِكَ مَنْ لَيْسَ لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي الْحَقِيقَةِ، كَانَ وَصْفُهُ بِذَلِكَ تَلْقِيباً...

قُلْتُ: وَالْقَوْلُ بِجَوَازِ وُقُوعِ الْمَجَازِ فِي الْقُرْآنِ، رَدَّهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَتِلْمِيذُهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ)، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ مِثْلَ الشَّيْخِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ صَاحِبِ (أَضْوَاءِ الْبَيَانِ) رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، بَلْ قَدْ رَدُّوا الْقَوْلَ بِجَوَازِ وُقُوعِهِ فِي اللُّغَةِ أَصْلاً.

وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْجِدَارُ مُرِيداً فِي الْحَقِيقَةِ إِذَا وَصَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ، فَقَوْلُهُ الْحَقُّ «**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**» الأحزاب: ٤.

وَقَدْ صَحَّتْ إِرَادَةُ الْجِذْعِ وَحَنِينُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُ الْحَصَى، وَغَيْرُهُ الْكَثِيرُ مِمَّا سُجِّلَ مِنْ إِرَادَةِ الْجَمَادَاتِ مِمَّا يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**» الإسراء: ٤٤.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ: وَإِذَا كَانَ وَصْفُ الْبَارِي عَزَّ وَجلَّ بِسَآئِرِ مَاذَكَرْنَاهُ مِنْ كَوْنِهِ حَيًّا وَقَادِراً وَعَالِمًا وَمُتَكَلِّماً وَمُرِيداً وَسَمِيعًا وَبَصِيراً فِي الْحَقِيقَةِ دُونَ الْمَجَازِ وَالتَّلْقِيبِ، وَجَبَ إِثْبَاتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي اشْتُقَّ لَهُ عَزَّ وَجلَّ الأَوْصَافُ مِنْ أَخَصِّ أَسْمَآئِهَا، وَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» الذَّارِيَات:٥٨. ،وَقَالَ «أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ» النِّسَآء:١٦٦. ، و«وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ» الْبَقَرَة:٢٥٥.

وَيَجِبُ إِذْ أَثْبَتْنَا هَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُ عَزَّ وَجلَّ، عَلَىٰ مَاذَكَرَتْهُ الْعُقُولُ، وَاللُّغَةُ وَالْقُرْآنُ، وَالإِجْمَاعُ عَلَيْهَا، أَنْ لَاتَكُونَ مُحْدَثَةً؛ لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا، وَلَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَعْرَاضًا لِأَنَّهُ عَزَّ وَجلَّ لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَإِنَّمَا تُوجَدُ الأَعْرَاضُ فِي الأَجْسَادِ، وَتَدُلُّ بِأَعْرَاضِهَا فِيهَا وَتَعَاقُبِهَا عَلَيْهَا عَلَىٰ حَدْثِهَا....

٦- أَمْرُهُ قَدِيمٌ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ أَمْرَهُ عَزَّ وَجلَّ وَقَوْلَهُ غَيْرُمُحْدَثٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ صِحَّةِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ» الأَعْرَاف:٥٤. فَفَرَّقَ تَعَالَىٰ بَيْنَ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَقَالَ «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ» يس:٨٢ . فَبَيَّنَ بِذَلِكَ تَعَالَىٰ أَنَّ

الْأَشْيَاءَ الْمَخْلُوقَةَ تَكُونُ أَشْيَاءً بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ بِقَوْلِهِ: «كُنْ»، وَأَنَّ قَوْلَهُ غَيْرُ الأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ . مِنْ قِبَلِ أَنَّ أَمْرَهُ يُقَالُ لِلْأَشْيَاءِ. وَقَوْلُهُ «كُنْ» لَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَلَقَهُ بِأَمْرٍ آخَرَ، وَذَلِكَ الْقَوْلُ لَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَلَقَهُ بِقَوْلٍ آخَرَ، وَهَذَا يُوجِبُ عَلَى قَائِلِهِ أَحَدَ شَيْئَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ كُلُّهُ مُحْدَثًا قَدْ تَقَدَّمَهُ قَوْلٌ مُحْدَثٌ إِلَى مَالَانِهَايَةَ لَهُ، وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الدَّهْرِ بِعَيْنِهِ، أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَوْلُ حَادِثاً بِغَيْرِأَمْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَبَطَلَ مَعْنَى الْإِسْتِدْرَاجِ بِذَلِكَ. وَقَدْ نَصَّ عَلَى هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَضْرَةِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَأَعْدَائِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ، لَمَّا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ التَّحْكِيمَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا حَكَّمْتُ مَخْلُوقًا وَإِنْ حَكَّمْتُ كَلَامَ اللَّهِ. فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِّنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ يُوَالُونَهُ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يُعَادُونَهُ، وَلَارُوِىَ عَنْ أَحَدٍ مِّنْهُمْ خِلَافٌ لَّهُ فِي ذَلِكَ. أ هـ

وَنَقَلْتُ:

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَجُوَيْرِيَةُ جَالِسَةٌ فِى الْمَسْجِدِ، فَرَجَعَ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ فَقَالَ: (لَمْ تَزَالِى جَالِسَةً بَعْدِى؟) قَالَتْ : نَعَمْ، قَالَ : (قَدْ قُلْتُ

بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِهِنَّ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ) . أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي "كِتَابُ التَّوْحِيدِ وَإِثْبَاتِ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ" - بِتَحْقِيقِ الشَّهْوَان ٢٣٣/٣٩٤/١. دَارُ الرُّشْدِ. الرِّيَاض -،كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَاب الْأَدَب مِنْ صَحِيحِهِ ١٦٨٦/٣، وَفِي كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ ٢٠٩٠/٤ .

وَعَلَّقَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ فَقَالَ: .. فَفَرَّقَ بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ وَبَيْنَ كَلِمَاتِهِ، وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ لَمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. أ هـ

* عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **(لَوْ نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْهُ)** .

أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي "كِتَابُ التَّوْحِيدِ" ٢٣٥/٤٠٠/١.، كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ مِنْ صَحِيحِهِ ٢٠٨٠/٤ . وَكَذَلِكَ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَاب الدَّعَوَاتِ مِنْ سُنَنِهِ ٤٩٦/٥ . وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَاب الطِّبِّ مِنْ سُنَنِهِ ٢٢١/٤.

وَعَلَّقَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فَقَالَ: أَفَلَيْسَ الْعِلْمُ مُحِيطاً يَاذَوِي الْحِجَا أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَأْمُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّعَوُّذِ بِخَلْقِ اللَّهِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ؟ هَلْ سَمِعْتُمْ عَالِماً يُجِيزُ أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي : أَعُوذُ بِالْكَعْبَةِ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ؟ .... هَذَا لَا يَقُولُهُ وَلَا يُجِيزُ الْقَوْلَ بِهِ مُسْلِمٌ يَعْرِفُ دِينَ اللَّهِ.

٧- صِفَةُ الْيَدِ وَالْقَبْضَةِ:

أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَدَانِ مَبْسُوطَتَانِ، وَأَنَّ الأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ جَوَارِحًا - فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بَائِنٌ عَنْ خَلْقِهِ -، وَأَنَّ يَدَيْهِ تَعَالَىٰ غَيْرُ نِعْمَتِهِ - وَلَا قُدْرَتِهِ - وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ تَشْرِيفُهُ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، وَتَقْرِيعُهُ لِإِبْلِيسَ عَلَىٰ الْإِسْتِكْبَارِ عَنِ السُّجُودِ لَهُ مَعَ مَا شَرَّفَهُ بِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» ص:٧٥.

وَنَقَلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» يس :٨٣

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَىٰ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَىٰ، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةٍ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (.. قَالَ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ)

الْحَدِيثُ. أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِى "كِتَابُ التَّوْحِيدِ" ١/ ١٢٠، ١٢٣/٥٩. ٦٢ .
بَابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِثْبَاتِ يَدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا... - كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٧/ ٢١٤. كِتَابُ الْقَدَرِ، وَفِى التَّفْسِيرِ (طه)، وَفِى الْأَنْبِيَاءِ ، وَالتَّوْحِيدِ .-، وَمُسْلِمٌ ٤/ ٢٠٤٢ فِي الْقَدَرِ - وَأَبُو دَاوُدَ ٥/ ٧٦ فِي السُّنَّةِ، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤/ ٤٤ فِي الْقَدَرِ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْمُقَدِّمَةِ ١. ٣١ بَابُ الْقَدَرِ- ،وَمَالِكٌ - فِي الْمُوَطَّأِ ٢/ ٨٩٨ فِي الْقَدَرِ- ، وَأَحْمَدُ فِى مُسْنَدِهِ ٢/ ٢٤٨-٢٩٢.، وَالْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ ١/ ١٢٢. وَالْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٧/ ١٩١.، وَابْنُ أَبِى عَاصِمٍ فِي السُّنَّةِ ١/ ٦٢.، وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ تَعْلِيقاً:

فَكَلِيمُ اللَّهِ خَاطَبَ آدَمَ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، عَلَى مَاهُوَ مَحْفُوظٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ مِنْ إِعْلَامِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ. أ هـ ، **قُلْتُ:**
وَدَلِيلُ إِثْبَاتِ الْقَبْضَةِ مِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، مَاصَحَّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيمَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ مَرْفُوعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ: هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِى، وَقَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ : هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَلَاأُبَالِى).**
صَحِيحُ الْجَامِعِ (السُّيُوطِىُّ الْأَلْبَانِىُّ) ٢/ ١١٨/ ١٧٨٠، وَالسِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ لِلْأَلْبَانِىِّ ٤٧.

٨- إِثْبَاتُ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا:

قَالَ الإِمَامُ الأَشْعَرِيُّ: وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسْمَعُ وَيَرَىٰ.

وَنَقَلْتُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا . إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» الْمُجَادَلَة :١. ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: «قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ» طه:٤٦. وَقَالَ تَعَالَىٰ مُخْبِراً عَنْ خِطَابِ خَلِيلِ الرَّحْمَٰنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لِأَبِيهِ آزَرَ: «يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا» مَرْيَم :٤٢.

* عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَىٰ ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَىٰ مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَىٰ وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ . إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، قَالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ :

يامحمد . إنّ اللّه عزّ وجلّ قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربُّك إليك لتأمرنى أمرك،وبما شئت، إنْ شئتَ أنْ أطبق عليهم الأخشبين فعلتُ. فقال له رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّمَ : (بل أرجو أنْ يخرجَ اللّهُ مِنْ أصلابِهمْ مَنْ يعبُدُ اللّهَ لايُشرِكُ بهِ شيْئاً). أخرجَهُ ابنُ خُزيْمَةَ في كِتابِ التّوحِيدِ ١/ ١١٠/٥٥. بابُ البيانِ مِنْ سُننِ النّبيّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّمَ على تثْبِيتِ السّمْعِ والْبصرِ للّهِ ...) ، كما أخْرجَهُ الْبُخارِيُّ ٨٣/٤ فِي بدْءِ الْخلْقِ ، وفي التّوْحِيدِ - ، ومُسْلِمٌ ١٤٢٠/٣ . فِى الْجِهادِ والسّيْرِ.

* عَنْ عائِشَةَ أنّها قالَتْ : سُبْحانَ ربّى وبِحَمْدِهِ ، وسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْواتَ . إِنَّ الْمجادِلَةَ تَشْكُو إِلَى النَّبِيّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّمَ فيخْفَى علَيّ بعْضُ كلامِها ، فأنْزلَ اللّهُ : «قدْ سمِعَ اللّهُ قوْلَ الّتى تُجادِلُكَ في زوْجِها وتشْتكى إلى اللّهِ ..» أخْرجَهُ ابْنُ خُزيْمَةَ في كِتابِ التّوحِيدِ ١٠٦/١. بابُ إثْباتِ السّمْعِ والرُّؤيةِ للّهِ جلّ وعلا - ، وكَذلِكَ أخْرجَهُ الْبُخارِيُّ تعْلِيقاً فِى التّوْحِيدِ ١٦٧/٨. - ، والنّسائِيُّ ١٦٧/٦ . فِى الطّلاقِ "بابُ الظّهارِ".

وعلّقَ الإمامُ ابْنُ خُزيْمَةَ فقالَ : أفليْسَ مِنَ الْمُحالِ ياذوِى الْحِجا أنْ يقُولَ خلِيلُ الرّحْمنِ لِأبِيهِ آزرَ: «لِمَ تعْبُدُ مالايسْمعُ ولايُبْصِرُ» ويعِيبُهُ

بِعِبَادَةِ مَالَايَسْمَعُ وَلَايُبْصِرُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَايَسْمَعُ وَلَايُبْصِرُ... فَاسْمَعُوا يَاذَوِى الْحِجَا مَانَقُولُ فِي هٰذَا الْبَابِ وَنَذْكُرُ بُهتَ الْجَهْمِيَّةِ وَزُورَهُمْ وَكَذِبَهُمْ عَلَىٰ عُلَمَاءِ أَهْلِ الآثَارِ ، وَرَمْيَهُمْ خِيَارَ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا اللّٰهُ قَدْ نَزَّهَهُمْ عَنْهُ ...

نَحْنُ نَقُولُ : لِرَبِّنَا الْخَالِقِ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَاتَحْتَ الثَّرَىٰ وَتَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَىٰ ، وَمَا فِى السَّمٰوَاتِ الْعُلَا وَمَابَيْنَهُمَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، لَايَخْفَىٰ عَلَىٰ خَالِقِنَا خَافِيَةٌ فِي السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَلَامِمَّا بَيْنَهُمْ وَلَافَوْقَهُمْ وَلَاأَسْفَلَ مِنْهُمْ، لَايَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ ، يَرَىٰ مَا فِي جَوْفِ الْبِحَارِ وَلُجَجِهَا كَمَا يَرَىٰ عَرْشَهُ الَّذِى هُوَمُسْتَوٍ عَلَيْهِ ...

قَالَ: وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَىٰ وَلِأَخِيهِ هَارُونَ، صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِمَا : «كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ» ، فَأَعْلَمَ جَلَّ وَعَلَا ، عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ مَايَقُولُ لِكَلِيمِهِ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ . وَهٰذَا مِنَ الْجِنْسِ الَّذِى أَقُولُ: اسْتِمَاعُ الْخَالِقِ لَيْسَ كَاسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِ . قَدْ أَمَرَ اللّٰهُ أَيْضاً مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَمِعَ لِمَا يُوحَىٰ: فَقَالَ: «فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ» طه:١٣. فَلَفْظُ الِاسْتِمَاعَيْنِ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفٌ ، لِأَنَّ اسْتِمَاعَ الْخَالِقِ غَيْرُاسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِينَ. عَزَّ

رَبُّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُشْبِهَهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِه، وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَبِيهًا بِفِعْلِه عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ:

بَابٌ : ذِكْرُ إِثْبَاتِ الْعَيْنِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، عَلَى مَاثَبَّتَهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ لِنَفْسِهِ فِى مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١/٩٧)

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ نُوحٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا» هُود:٣٧. ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا» الْقَمَر:١٤. ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذِكْرِ مُوسَىٰ: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي» طه:٣٩. ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: «وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» الطُّور:٤٨.

فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُثْبِتَ لِخَالِقِهِ وَبَارِئِهِ مَا ثَبَّتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْعَيْنِ . وَغَيْرُ مُؤْمِنٍ مَنْ يَنْفِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَاقَدْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ ، بِبَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِى جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَيِّنًا عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى قَوْلِهِ : «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ» النَّحل:٤٤. فَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِلَّهِ عَيْنَيْنِ ، فَكَانَ بَيَانُهُ مُوَافِقًا لِبَيَانِ مُحْكَمِ

التَّنْزِيلِ الَّذِى هُوَ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ ، مَقْرُوءٌ فِي الْمَحَارِيبِ وَالْكَتَاتِيبِ. وَسَاقَ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ فِى هَذِهِ الآيَةِ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا . وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ . إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » النِّسَاء:٥٨. : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ، وَإِصْبَعَهُ الَّتِى تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ. أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ١/٩٧. ، كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٥/٩٦ فِي السُّنَّةِ بَابُ ١٩: فِي الْجَهْمِيَّةِ. بِنَفْسِ اسْنَادِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ ، فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا ، قَالَهُ الشَّهْوَان مُحَقِّقُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ.

وَكَذَلِكَ سَاقَ ابْنُ خُزَيْمَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَىٰ ، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ) . ١/٩٩. ، كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِىُّ ٤/١٤١ فِى الْأَنْبِيَاء . بَابٌ : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ، وَفِي الْفِتَنِ بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ ٨/١٠١ . ، وَفِي التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ «وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِى » ٨/١٧١ . كَمَا قَالَ فِي التَّحْقِيقِ.

٩- صِفَةُ الْمَجِئ . وَنُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلا . وَنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِئُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعِقَابِهَا وَثَوَابِهَا ،فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْمُذْنِبِينَ ، وَيُعَذِّبُ مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ كَمَا قَالَ . وَلَيْسَ مَجِيئُهُ حَرَكَةً وَلا زَوَالاً، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْمَجِئُ حَرَكَةً وزوالا إذا كَانَ الْجَائِي جِسْمًا أَوْ جَوْهراً. فإذا ثبت أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلاجَوْهرٍ ،لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مَجِيئُهُ نَقْلَةً أَوْ حَرَكَةً ، أَلا ترى أَنَّهُمْ لايُرِيدُونَ بِقَوْلِهِمْ: جَاءَتْ زَيْدًا الْحُمَّى. أَنَّهَا انْتَقَلَتْ إِلَيْهِ أَوْ تَحَرَّكَتْ مِنْ مَكَانٍ كَانَتْ فِيهِ، إِذْ لَمْ تَكُنْ جِسْمًا وَلاجَوْهراً وَإِنَّمَا مَجِيئُهَا إِلَيْهِ: وُجُودُهَا بِهِ.

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ نُزُولُهُ تَعَالَى نَقْلَةً لأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلاجَوْهرٍ . وَقَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَنْ خَالَفَنَا.

وَنَقَلْتُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : **«كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا. وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ. يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى »** الفجر :٢١-٢٣.

* عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ ؟؟). أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِى كِتَابِ التَّوْحِيدِ ١٩٢/٢٩٧/١ . بَابُ ٣١ . فِى نُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلا إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،. كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِىُّ ٤٧/٢ . كِتَابُ التَّهَجُّدِ . ، ١٤٩/٧ . كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، ١٩٦/٨ . كِتَابُ التَّوْحِيدِ .، وَمُسْلِمٌ ٥٢١/١ . كِتَابُ صَلاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ : فَنَحْنُ قَائِلُونَ مُصَدِّقُونَ بِمَا فِى هَٰذِهِ الأَخْبَارِ مِنْ ذِكْرِ النُّزُولِ ، غَيْرُ مُتَكَلِّفِينَ الْقَوْلَ بِصِفَتِهِ أَوْ بِصِفَةِ الْكَيْفِيَّةِ ، إِذِ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَصِفْ لَنَا كَيْفِيَّةَ النُّزُولِ . وَفِى هَٰذِهِ الأَخْبَارِ مَا بَانَ وَثَبَتَ وَصَحَّ أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلا فَوْقَ سَمَاءِ الدُّنْيَا ، الَّذِى أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَيْهَا ، إِذْ مُحَالٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولَ : نَزَلَ مِنْ أَسْفَلَ إِلَىٰ أَعْلا ، وَمَفْهُومٌ فِي الْخِطَابِ أَنَّ النُّزُولَ مِنْ أَعْلا إِلَىٰ أَسْفَلَ. اهـ

قُلْتُ : وَيَشْهَدُ لِهَٰذَا الْقَوْلِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَتَتْ فَاطِمَةُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَتْهُ خَادِماً ،

فَقَالَ لَهَا قُولِي : (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ - وَقَالَ مَرَّةً : وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ-، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ... ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ) . ١/٢٦٥ باب ٢٩ : ذِكْرُ سُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُثْبِتَةِ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَعْلَمَنَا فِي وَحْيِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ...، كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ" ٢٠٨٤/٤. فِي الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ . بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ.

قُلْتُ : وَالدَّلِيلُ عَلَى صِفَةِ نُزُولِ الْوَحْيِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَارَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ مِنْ حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ ، أَخَذَتِ السَّمَوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ - أَوْ قَالَ : رِعْدَةٌ شَدِيدَةٌ - ، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَعِقُوا، وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ ،ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا : مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَاجِبْرِيلُ ؟،

فَيَقُولُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . قَالَ : فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَاقَالَ جِبْرِيلُ ، فَيَنْتَهِى جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ). كِتَابُ التَّوْحِيدِ ١/٣٤٨/٦،٢٠. بَابُ صِفَةِ تَكَلُّمِ اللَّهِ بِالْوَحْيِ ...، وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٨/٦. فِى التَّفْسِيرِ .، وَأَبُودَاوُدَ ١٠٦/٥ . كِتَابِ السُّنَّةِ.، وَاللَّالَكَائِيُّ فِى شَرْحُ الْعَقَائِدِ ٣٣٤-٣٣٥.، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٢٦٣.

قُلْتُ: وَخُلَاصَةُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا » النَّحْل:١٠٢.، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ » الشُّعَرَاء:١٩٣.

وَقُلْتُ : فَانْظُرْ كَيْفَ تَنَاقَضَتْ آرَاءُ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ هُمْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِمْ الَّذِينَ نَفَوُا النُّزُولَ بِتَأْوِيلِهِ عَلَىٰ مَعْنىً مُخَالِفٍ لِإِثْبَاتِ صِفَةِ نُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ ، ذَلِكَ مَعَ إِثْبَاتِهِمْ لِنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْوَحْيُ كَلَامُ اللَّهِ مِنْ أَمْرِهِ تَعَالَىٰ ، وَأَمْرُهُ تَعَالَىٰ وَكَلَامُهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.أ هـ

١٠- صِفَةُ الرِّضَا .وصِفَةُ الْغَضَب:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَىٰ عَنِ الطَّائِعِينَ لَهُ، (وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم)، وَأَنَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ، وَيَسْخَطُ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ وَيَغْضَبُ عَلَيْهِمْ، (وأن غضبه ارادته لعذابهم)، وَأَنَّهُ لَايَقُومُ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ.

وَنَقَلْتُ : قَالَ مُحَقِّقُ رِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ (د. مُحَمَّدُ الْجُلَيْند) : تَأَوَّلَ الْأَشْعَرِيُّ صِفَتَيِ الرِّضَا وَالْغَضَبِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الْإِرَادَةِ ، وَهٰذَا خِلَافُ مَاعَلَيْهِ السَّلَفُ، حَيْثُ يُثْبِتُونَ لَهُ الرِّضَا وَالْغَضَبَ كَمَا جَاءَتْ بِهِمَا السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ دُونَ تَأْوِيلٍ لَهُمَا أَوْ صَرْفِهِمَا عَنِ الظَّاهِرِ.أ هـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْغَضَبُ مِنْهُ مَعْنَىً مَفْهُومٌ كَالَّذِي يُعْرَفُ مِنْ مَعَانِي الْغَضَبِ ، غَيْرَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَذٰلِكَ مِنْ جِهَةِ الْإِثْبَاتِ ، فَمُخَالِفٌ مَعْنَاهُ مِنْهُ مَعْنَىٰ مَايَكُونُ مِنْ غَضَبِ الآدَمِيِّينَ الَّذِينَ يُزْعِجُهُمْ وَيُحَرِّكُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ وَيُؤْذِيهِمْ، لِأَنَّ اللّٰهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَاتَحُلُّ ذَاتَهُ الآفَاتُ ، وَلٰكِنَّهُ لَهُ صِفَةٌ ، كَمَا الْعِلْمُ لَهُ صِفَةٌ ، وَالْقُدْرَةُ لَهُ صِفَةٌ عَلَىٰ مَايُعْقَلُ مِنْ جِهَةِ الْإِثْبَاتِ ، وَإِنْ خَالَفَتْ مَعَانِي ذٰلِكَ مَعَانِيَ عُلُومِ الْعِبَادِ الَّتِي هِيَ مَعَارِفُ الْقُلُوبِ وَقُوَاهُمُ الَّتِي تُوجَدُ مَعَ وُجُودِ

الأفعال وتعدم مع عدمها . أهـ وقال الإمام ابن القيم في (الصواعق المرسلة): فصل في ذكر حجة الجهمي على أنه سبحانه لايرضى ولايغضب . ولايحب ولايسخط . ولايفرح ، والجواب عنها:

احتج الجهمي على امتناع ذلك عليه سبحانه ، بأن هذا انفعال وتأثير عن العبد ، والمخلوق لايؤثر في الخالق. فلو أغضبه أو فعل مايفرح به لكان المحدث قد أثر في القديم تلك الكيفيات وهذا محال. وهذه الشبهة من جنس شبههم التي تدهش السامع أول ماتطرق سمعه ... والجواب من وجوه:

أحدها أن الله تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه ، وكل ما في الكون من أعيان وأفعال وحوادث فهي بمشيئته وتكوينه ، فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن. فصفتان لاتخصيص فيهما بوجه من الوجوه،وكل مايشاءه إنما يشاءه لحكمة اقتضاها حمده ومجده ، فحكمته البالغة أوجبت كل ما في الكون من الأسباب والمسببات ، فهو سبحانه خالق الأسباب التي ترضيه، وتغضبه ، وتسخطه ، وتفرحه والأشياء التي يحبها ويكرهها . الله سبحانه خالق ذلك كله . فالمخلوق أضعف وأعجز أن يؤثر فيه ، بل هو الذي خلق ذلك كله على علمه . فإنه يحب هذا ، ويرضى هذا ، ويسخط هذا ، ويفرح بهذا. فما أثر فيه غيره بوجه من الوجوه.

... ثُمَّ سَاقَ وُجُوهًا كَثِيرَةً فِي رَدِّ كَلَامِ الْجَهْمِيِّ حَتَّىٰ قَالَ: الْوَجْهُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ:

إِنَّ هَذِهِ الْمُعَارَضَةَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ هِيَ أَصْلُ كُلِّ فَسَادٍ فِي الْعَالَمِ، وَهِيَ ضِدُّ دَعْوَةِ الرُّسُلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَإِنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى تَقْدِيمِ الْوَحْيِ عَلَىٰ الآرَاءِ وَالْعُقُولِ ، وَصَارَ خُصُومُهُمْ إِلَىٰ ضِدِّ ذَلِكَ.فَأَتْبَاعُ الرُّسُلِ قَدَّمُوا الْوَحْيَ عَلَىٰ الرَّأْيِ وَالْمَعْقُولِ ، وَاتْبَاعُ إِبْلِيسَ أَوْ نَائِبٍ مِنْ نُوَّابِهِ قَدَّمُوا الْعَقْلَ عَلَىٰ النَّقْلِ ... أهـ

١١- صِفَةُ الإِسْتِوَاءِ عَلَىٰ الْعَرْشِ . وَفَوْقِيَّةُ الْعَرْشِ عَلَىٰ السَّمَوَاتِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ وَالْفِرْدَوْسِ :

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ تَعَالَىٰ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ دُونَ أَرْضِهِ . دَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ** » الْمُلْك : ١٦.، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ « **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** » فَاطِر : ١٠ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: « **الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** » طه:٥. وَلَا يُسَمَّىٰ اسْتِوَاؤُهُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتِيلَاءً كَمَا قَالَ أَهْلُ الْقَدَرِ ، لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ مُسْتَوْلِيًا عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.

وَأَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ مِنَ السِّرِّ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّهُ حَاضِرٌ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ - فَهُوَ بَائِنٌ عَنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا - ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ » الحديد:٤. ، وَفَسَّرَ ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ: أَنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِهِمْ حَيْثُ كَانُوا.

وَنَقَلْتُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** » الطَّلَاق:١٢ ...أهـ

وَأَنَّ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ كُرْسِيًّا دُونَ الْعَرْشِ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: « **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** » الْبَقَرَة: ٢٥٥.

وَنَقَلْتُ :

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤/٧٣. بَدْءِ الْخَلْقِ . مَاجَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** ».

* عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (**... كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** ،

وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤/٧٣. بَدْءِ الْخَلْقِ.

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (مَوْقُوفاً) ، قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ فَوْقَ السَّمَآءِ السَّابِعَةِ الْمَآءَ، وَجَعَلَ فَوْقَ الْمَآءِ الْعَرْشَ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَعْلَمَانِ أَنَّهُمَا سَيَصِيرَانِ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِى الْعُلُوِّ (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ ، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ٩٧/٣٥).

* عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟) قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَرَدَّدَهَا مِرَارًا ، ثُمَّ قَالَ أُبَيٌّ: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ» . فَضَرَبَ صَدْرِى وَقَالَ : (لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ لِهَذِهِ الْآيَةِ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ) . أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُوِّ (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ ٩٢/٢٢، وَقَالَ : أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥/١٤١. بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٢/١٩٩ . عَنْ أَبِى بَكْرِ ابْنِ أَبِى شَيْبَةَ..

* عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ

سَمٰوَاتٍ). أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوّ" (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيّ ١٥/٨٧) وَقَالَ: صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ النَّسَآئِيُّ . وَوَافَقَهُ الْأَلْبَانِيُّ وقال : وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ" ص ٤٢٠، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَالْحَدِيثُ أَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيّ مُخْتَصَراً.

* عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيّ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللّٰهِ أَيُّمَا آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **(آيَةُ الْكُرْسِيّ ، مَا السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ)**. أَخْرَجَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي "سِلْسِلَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ" ١٠٩/١٣، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ سَاقَ طُرُقًا عَدِيدَةً لِهَذَا الْحَدِيثِ: وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الْحَدِيثَ بِهَذِهِ الطُّرُقِ صَحِيحٌ ، وَخَيْرُهَا الطَّرِيقُ الْأَخِيرُ - أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٩٩/٥. حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ ، فَذَكَرَهُ - وَاللّٰهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَالَ : وَالْحَدِيثُ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّفْسِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ »، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي كَوْنِ الْكُرْسِيّ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْدَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ جِرْمٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ شَيْئًا مَعْنَوِيًّا ،

فَفِيهِ رَدٌّ عَلَىٰ مَنْ يَتَأَوَّلُهُ بِمَعْنَىٰ الْمُلْكِ وَسَعَةِ السُّلْطَانِ . وَمَا رُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ الْعِلْمُ فَلَايَصِحُّ إِسْنَادُهُ إِلَيْهِ... أهـ

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (مَوْقُوفًا) قَالَ : الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ ، وَالْعَرْشُ لَايَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ.أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُوِّ (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ ٤٥/١٠٢، وَقَالَ : صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدُ ص ٧١ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْمَرِيسِيِّ ص ٧١ ، وَأَبُو جَعْفَرَ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِي الْعَرْشُ ١١٤/٢. ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السُّنَّةُ ص ٧١ ، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

* قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ . كِتَابُ التَّوْحِيدِ. بَابُ : وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ . وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ. قَالَ: أَبُو الْعَالِيَةِ : اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ : ارْتَفَعَ. ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : اسْتَوَىٰ:عَلَا عَلَىٰ الْعَرْشِ.. ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِى مُخْتَصَرُ الْعُلُوِّ لِلذَّهَبِيِّ ٣٥/١٠١ : وَصَلَهُ الْفِرْيَابِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

* عَنْ أَبِى مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَايَنَامُ وَلَايَنْبَغِى أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ**). أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُوِّ (مُخْتَصَر ١٢/٨٦. وَقَالَ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ .

* عَن ابْنِ عبّاسٍ قال: قالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَليْهِ وَسلّمَ : (إنَّ اللّهَ خلقَ إسْرافيلَ مُنْذُ يَوْمِ خلقهُ ، صافّاً قَدَمَيْهِ ، لا يَرْفَعُ بصرهُ ، بَيْنهُ وبَيْنَ الرَّبِّ تبارَكَ ، وتَعالى سَبْعُونَ نوراً ، مَا مِنْهَا مِنْ نُورٍ يَدْنُو مِنْهُ إلّا احْترقَ) . رَواهُ في مِشْكَاةُ المَصابيحِ ٣/١٥٩٧/ ٥٧٣١. كِتابُ أحْوالِ القِيامَةِ وبَدْءِ الخَلْقِ . بَابُ بَدْءِ الخَلْقِ . وَقالَ : رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحّحَهُ .

قَالَ اللّهُ تعالى:

« الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا . رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ » غافر:٧.

« وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » الحَاقّة:١٧.

* عَنْ أنَسٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ : (أُذِنَ لِي أنْ أُحدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، رِجْلاهُ في الأرْضِ السُّفْلى ، وعلى قَرْنِهِ الْعَرْشُ ، وبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ وعاتِقِهِ خَفَقانُ الطّيْرِ سَبْعَمِائَةَ عامٍ ، يَقُولُ ذلِكَ الْمَلَكُ : سُبْحانكَ حَيْثُ كُنْتَ) .

أخْرَجَهُ الطّبَرانيُّ في الأوْسَطِ ، وَصَحّحَهُ الألْبانيُّ في صَحيحِ الجامعِ ، والصّحيحة ١٥٠.

* عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ ، قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمانِيَةٌ ، يَتَجاوَبُونَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ رَّخِيمٍ، فَيقُولُ أَرْبَعةٌ مِنْهُمْ : سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَلَىٰ حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَيقُولُ أَرْبَعَةٌ: سُبْحانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَلَىٰ عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ. أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوّ" (مُخْتَصر ١٠١/٤٢٠) وَقالَ : إِسْنادُهُ قَوِيٌّ، وَوافَقَهُ الْأَلْبانِيّ وَقالَ : أَخْرَجهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي (الْعظَمَةُ).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَابَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَٰنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهارُ الْجَنَّةِ) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخارِيُّ كَمَا ذَكَرَ فِي "صَحِيحُ الْجَامِعِ" وَ"الصَّحِيحَةُ" ٩١٨.

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ، نَادَىٰ جِبْرَآئِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ عَبْدِي فَأَحِبُّوهُ ، فَيَنُوهُ بِهَا جِبْرَآئِيلُ فِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، فَتَسْمَعُ أَهْلُ السَّمَآءِ لَغَطَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَآءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ سَمَاءٍ سَمَاءٍ حَتَّىٰ يَنْزِلَ إِلَىٰ السَّمَآءِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَىٰ الْأَرْضِ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ الْأَرْضِ) . أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوّ" (٢٠/٩٢ مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيّ ، وَقَالَ : أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ ،

وَالتِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَراً).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَالشَّرَّ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَالنُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، وَالدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، خَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ بِأَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا وَطَيِّبِهَا وَخَبِيثِهَا ، مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ آدَمَ : الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ). أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْعُلُوّ" (مُخْتَصَرُ الْأَلْبَانِيِّ ١١١/٧١) وَقَالَ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي تَفْسِيرِ (السَّجْدَة) . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ: فَالْحَدِيثُ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ ، عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَتَفَرَّدْ بِذِكْرِ خَلْقِ التُّرْبَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَغَيْرِهَا فِي بَقِيَّةِ الْأَيَّامِ السَّبْعَةِ ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَىٰ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً... أهـ

* قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي (الصَّوَاعِقُ الْمُرْسَلَةُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ . مُخْتَصَر ٢/١٣٢، ١٣٣) : الْوَجْهُ الثَّانِي عَشَرَ: إِنَّ الْإِجْمَاعَ مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ حَقِيقَةً لَامَجَازاً ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الطَّلَمَنْكِيُّ وَهُوَ شَيْخُ أَبِي عُمَرَ بْنِ

عَبْدِ الْبَرِّ، فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي سَمَّاهُ (الْوُصُولُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ) : أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ لاعَلَىٰ الْمَجَازِ ... أهـ

الْوَجْهُ الثَّالِثُ عَشَرَ: قَالَ الإِمَامُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِى كِتَابِ (التَّمْهِيدُ) فِي شَرْحِ حَدِيثِ النُّزُولِ : وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ فِى السَّمَاءِ عَلَىٰ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمٰوَاتٍ كَمَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ .. وَأَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَىٰ الإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ لا عَلَىٰ الْمَجَازِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لايُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَٰلِكَ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ ، فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَايَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ ... أهـ

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَشْهُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «الرَّحْمَٰنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ» : ... وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الْأَوَّلُ لَايَقُولُونَ بِنَفْيِ الْجِهَةِ وَلَايَنْطِقُونَ بِذَٰلِكَ ، بَلْ نَطَقُوا هُمْ وَالْكَافَّةُ بِإِثْبَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَىٰ كَمَا نَطَقَ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ ، وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ حَقِيقَةً ، وَإِنَّمَا جَهِلُوا كَيْفِيَّةَ الْإِسْتِوَاءِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ:

الْإِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ ... أهـ

١٢- صِفَاتُ اللّٰهِ بِلَا تَكْيِيفٍ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ وَصْفِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ بِجَمِيعِ مَاوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ فِيهِ وَلَاتَكْيِيفٍ لَهُ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ وَاجِبٌ، وَتَرْكَ التَّكْيِيفِ لَهُ لَازِمٌ.

١٣- إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَةِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِ وُجُوهِهِمْ ، عَلَىٰ مَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَىٰ فِى قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**» الْقِيَامَة:٢٢ ، وَقَدْ بَيَّنَ مَعْنَىٰ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ كُلَّ إِشْكَالٍ فِيهِ بِقَوْلِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ : (**تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَاناً**) ، وَقَوْلِهِ (**تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ، لَاتُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**). بَيَّنَ أَنَّ رُؤْيَتَهُ تَعَالَىٰ بِأَعْيُنِ الْوُجُوهِ . وَلَمْ يُرِدِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلُ الْقَمَرِ ، مِنْ قِبَلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهَ الرُّؤْيَةَ بِالرُّؤْيَةِ وَلَمْ يُشَبِّهِ اللّٰهَ تَعَالَىٰ بِالْقَمَرِ. وَلَيْسَ يَجِبُ إِذَا رَأَيْنَاهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ شَبِيهًا لِّشَيْءٍ كَمَا نَرَاهُ، كَمَا لَايَجِبُ إِذَا عَلِمْنَاهُ أَنَّهُ يُشْبِهُ شَيْئًا نَعْلَمُهُ...

وَنَقَلْتُ:

قَالَ الإِمَامُ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ (الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ) : بَابُ الْكَلَامِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالأَبْصَارِ فِي الآخِرَةِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : **«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ»** يَعْنِي مُشْرِقَةٌ **«إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»** يَعْنِي رَائِيَةٌ . وَلَيْسَ يَخْلُو النَّظَرُ مِنْ وُجُوهٍ نَحْنُ ذَاكِرُوهَا: إِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنَىٰ (نَظَرَ الإِعْتِبَارِ) كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **«أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ»** الْغَاشِيَة:١٧.، أَوْ يَكُونَ عَنَىٰ (نَظَرَ الإِنْتِظَارِ) كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : **«مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً»** يس:٤٩.، أَوْ يَكُونَ عَنَىٰ (نَظَرَ الرُّؤْيَةِ) . فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنَىٰ نَظَرَ التَّفَكُّرِ وَالإِعْتِبَارِ لِأَنَّ الآخِرَةَ لَيْسَتْ بِدَارِ اعْتِبَارٍ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَنَىٰ نَظَرَ الإِنْتِظَارِ لِأَنَّ النَّظَرَ إِذَا ذُكِرَ مَعَ ذِكْرِ الْوَجْهِ فَمَعْنَاهُ (نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ) اللَّتَيْنِ فِي الْوَجْهِ ، كَمَا إِذَا ذَكَرَ أَهْلُ اللِّسَانِ (نَظَرَ الْقَلْبِ) فَقَالُوا : انْظُرْ فِي هَذَا الأَمْرِ بِقَلْبِكَ، لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ نَظَرَ الْعَيْنَيْنِ . وَلِذَلِكَ إِذَا ذُكِرَ النَّظَرُ مَعَ الْوَجْهِ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ (نَظَرَ الإِنْتِظَارِ) الَّذِي بِالْقَلْبِ ، وَأَيْضاً فَإِنَّ نَظَرَ الإِنْتِظَارِ لَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّ الإِنْتِظَارَ مَعَهُ تَنْغِيصٌ وَتَكْدِيرٌ ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي (مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ) مِنَ الْعَيْشِ السَّلِيمِ وَالنَّعِيمِ

الْمُقِيمِ. وَإِذَا كَانَ هٰذَا هٰكَذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونُوا مُنْتَظِرِينَ ، لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا خَطَرَ بِبَالِهِمْ شَيْءٌ أَتَوْا بِهِ مَعَ خُطُورِهِ بِبَالِهِمْ . وَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ (نَظَرَ التَّعَطُّفِ) لِأَنَّ الْخَلْقَ لَايَجُوزُ أَنْ يَتَعَطَّفُوا عَلَىٰ خَالِقِهِمْ . وَإِذَا فَسَدَتْ هٰذِهِ الْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ ، صَحَّ الْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنْ أَقْسَامِ النَّظَرِ وَهُوَ أَنَّ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» أَنَّهَا رَائِيَةٌ تَرَىٰ رَبَّهَا عَزَّ وَجَلَّ ... أهـ

وَنَقَلْتُ:

* عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَىٰ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ:(إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا الْقَمَرَ لَاتُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَاتُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٧٩/٨. كِتَابُ التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ : «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» .

* عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ . نَفْسُ الْبَابِ السَّابِقِ .

* عَنْ صُهَيْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا دَخَلَ

أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهلُ النَّارِ النَّارَ ، نَادَىٰ مُنَادٍ : يَاأَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِداً يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا ، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَيُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ ، فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَاأَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ صُهَيْبٍ ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، مَعَ بَعْضِ الإِخْتِصَارِ ، كَمَا فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٥٣٧) .

* عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا أُمَّتَاهْ . هَلْ رَأَىٰ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ : لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَبَّهُ ، فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : « لَاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ » ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : « وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً » ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ، ثُمَّ قَرَأَتْ : « يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ » الآية .

وَلٰكِنَّهُ رَأىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ. أَوْرَدَهُ فِي (اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) ١/٤١/١١١ . وَقَالَ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ - سُورَةُ النَّجْمِ - ، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الإِيمَانِ . بَابُ مَعْنَىٰ قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ».

١٤- الْمَشِيئَةُ وَالْإِرَادَةُ، وَاقْتِرَانُهُمَا بِقَدِيمِ التَّقْدِيرِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ ، وَأَنَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَيُنْعِمُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيُغْنِي مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّهُ لَا يُسْأَلُ فِي شَيْءٍ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَلَا لِأَفْعَالِهِ عِلَلٌ ، لِأَنَّهُ مَالِكٌ غَيْرُ مَمْلُوكٍ وَلَا مَأْمُورٍ وَلَا مَنْهِيٍّ ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، وَقَالَ : « عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ » الْأَعْرَاف:١٥٦ . ، وَبَيَّنَ تَعَالَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ يَجْرِي فِي أَفْعَالِهِ مَجْرَىٰ خَلْقِهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: « لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ » الْأَنْبِيَاء :٢٣. ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: « فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » الْبُرُوج :١٦.

وَنَقَلْتُ:

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ . إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا . يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ . وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » الْإِنْسَان : ٣٠ ، ٣١. : « فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ

صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ . وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ .. » الْأَنْعَام : ١٢٥. : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » يس: ٨٢ ، ٨٣. : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ، وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » الْقَمَر: ٤٩ ، ٥٠ .

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ . كِتَابُ الْقَدَرِ ٨/٥١.

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ (٨/٥٦) ، وَابْنُ مَاجَهْ . وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ.

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَاغُلَامُ . احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، جَفَّتِ الأَقْلَامُ وَرُفِعَتِ الصُّحُفُ) . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ . وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ كَمَا قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ".

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَٰلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَٰلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَٰلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَٰلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . فَوَالَّذِي لَا إِلَٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٨/٤٤ . كِتَابُ الْقَدَرِ

. بَابُ : كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الآدَمِيِّ .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (كُتِبَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَٰلِكَ لَامَحَالَةَ ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الإِسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَىٰ وَيَتَمَنَّىٰ ، وَيُصَدِّقُ ذَٰلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٨/٥٢ كِتَابُ الْقَدَرِ بَابٌ : قُدِرَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزِّنَا وَغَيْرِهِ.

* عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ . كَمَا فِى صَحِيحِ الْجَامِعِ .

١٥- الصَّالِحَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ . وَالْحَسَنُ وَالْقَبِيحُ :

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْعَالِ خَلْقِهِ كُلِّهَا ، مَانَهَاهُمْ عَنْهُ وَزَجَرَهُمْ عَنْ فِعْلِهِ - وَحْياً إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِى الْقُرْآنِ أَوِ السُّنَّةِ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : « وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ » الأَنْعَام : ١٢٠

وَأَنَّ الْحَسَنَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، أَوْ نَدَبَهُمْ إِلَىٰ فِعْلِهِ ، أَوْ أَبَاحَهُ لَهُمْ - فِى

كِتَابِهِ ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : « وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ » الْبَقَرَة: ١٤٨. ، وَقَالَ تَعَالَىٰ : « وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » سُورَةُ الْعَصْرِ. وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ كُلِّهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا » الْحَشْر: ٧.

١٦- وُجُوبُ الرِّضَىٰ وَالتَّسْلِيمِ :

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَلْزَمُهُمُ الرِّضَىٰ بِأَحْكَامِ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِهَا ، وَالتَّسْلِيمَ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرَهُمْ ، وَالصَّبْرَ عَلَىٰ قَضَائِهِ ، وَالانْتِهَاءَ إِلَىٰ طَاعَتِهِ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَىٰ فِعْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: « لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً » الزُّمَر : ٥٣. وَقَالَ تَعَالَىٰ « قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ » الْحِجْر : ٥٦. ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ » آلِ عِمْرَان: ١٦٢. وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي وَصْفِ الصَّادِقِينَ الرَّاضِينَ بِاللَّهِ رَبًّا لَا شَرِيكَ لَهُ: « قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ. ذَٰلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » الْمَائِدَة: ١١٩.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ). حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحُ الْجَامِعِ" (٥/٣٣١/٦٤٠٤) وَفِي الصَّحِيحَة ٣٣٤.

١٧- الْعَدْلُ وَتَحْرِيمُ الظُّلْمِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ عَادِلٌ عَلَى جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، سَاءَنَا فِي ذَلِكَ أَمْ سَرَّنَا أَوْ ضَرَّنَا:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .. » النَّحْل: ٩٠

وَقَالَ تَعَالَى « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ » الْأَنْعَام: ١١٥. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ..) حَدِيثٌ قُدْسِيٌّ، صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨/١٧ . كِتَابُ الظُّلْمِ . بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ..).

١٨- الْقَدَرُ. وَقِدَمُ التَّقْدِيرِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَدَّرَ جَمِيعَ أَفْعَالِ الْخَلْقِ، وَآجَالَهُمْ،

وَأَرْزَاقَهُمْ ، قَبْلَ خَلْقِهِ لَهُمْ ، وَأَثْبَتَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ جَمِيعَ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنْهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ. وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ» الْقَمَر:٥٢-٥٣.

وَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يُقَرِّعُ الْجَاحِدِينَ كَذَٰلِكَ فِي جَهَنَّمَ بِقَوْلِهِ : «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» الْقَمَر : ٤٨-٤٩.

* عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَوَّلَ مَاخَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ، فَقَالَ لَهُ : اُكْتُبْ فَقَالَ : مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اُكْتُبِ الْقَدَرَ . فَكَتَبَ مَاكَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَىٰ الأَبَدِ).

أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاةِ (٩٤/٣٤/١) وَقَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فَقَالَ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣١٧/٥)، وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَىٰ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (رَقم ٤٧٠٠) ، فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ بِلَا رَيْبٍ.

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) قَالَ: (وَعَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥١/٨. كِتَابُ الْقَدَرِ بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.)

* عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَا يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَايَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَىٰ فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ : **(لَا بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَىٰ فِيهِمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَٰلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا »)** أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨/٤٩ كِتَابُ الْقَدَرِ . بَابُ كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ..)

* عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ ، فَحَدِّثْنِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ ، عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْرَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَاأَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَلَوْ مُتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هَٰذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَٰلِكَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَٰلِكَ . ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ،

فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاة (١/٤٠/١١٥ كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ . وَقَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهْ) وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

١٩- أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى قَسَمَ خَلْقَهُ فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَةٌ خَلَقَهُمْ لِلْجَنَّةِ وَكَتَبَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ ، وَفِرْقَةٌ خَلَقَهُمْ لِلسَّعِيرِ ذَكَرَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، تَسْلِيمًا فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ» الأعراف:١٧٩. وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ » الأنبياء:١٠١ وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ: الْقَبْضَتَيْنِ ، وَحَدِيثِ الْغَرْقَدِ ، ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَنَقَلْتُ :

* عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ : فِي الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِي ، وَقَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ: فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي)** رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (٢/١٧١) كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ (٤٧) ، وَفِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٢/١١٨/١٧٨٠) وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

* عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي). رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (١٧٥٤/١٠٩/٢)، وَفِي "الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ" (٤٨) وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

* عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ ، وَخَلَقَ النَّارَ ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلاً ، وَلِهَذِهِ أَهْلاً). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٥٤/٨ . كِتَابُ الْقَدَرِ . بَابُ مَعْنَى كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ..)

* عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: (مَامِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً)، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ : (مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ) فَقَالَ: (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ

فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ) ثُمَّ قَرَأَ: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ . وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٦/٨، ٤٧) كِتَابُ الْقَدَرِ . بَابُ كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ..)

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِى يَدَيْهِ كِتَابَانِ ، فَقَالَ : (أَتَدْرُونَ مَاهَٰذَانِ الْكِتَابَانِ؟) قُلْنَا : لَايَارَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا . فَقَالَ لِلَّذِى فِى يَدِهِ الْيُمْنَىٰ: (هَٰذَا كِتَابٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَىٰ آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا) . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِى فِي شِمَالِهِ: (هَٰذَا كِتَابٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ . وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَىٰ آخِرِهِمْ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا) . فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَفِيمَ الْعَمَلُ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا . فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ). ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ،

ثُمَّ قَالَ (فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»).

أَخْرَجَهُ فِي "مِشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ" (٩٦/٣٦/١) كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ) وَقَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ : وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ" وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضاً (١٦٦/٢) وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

٢٠- الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَلَيْسَ نُقْصَانُهُ عِنْدَنَا شَكّاً فِيمَا أُمِرْنَا بِالتَّصْدِيقِ بِهِ ، وَلَا جَهْلاً بِهِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ . وَإِنَّمَا هُوَ نُقْصَانٌ فِى مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَزِيَادَةِ الْبَيَانِ كَمَا يَخْتَلِفُ وَزْنُ طَاعَتِنَا وَطَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ كُنَّا مُؤَدِّينَ لِلْوَاجِبِ عَلَيْنَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَاوَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَازَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً».

الْأَحْزَاب : ٢٢.، وَقَالَ تَعَالَى: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» . آل عِمْرَان : ١٧٣.، وَقَالَ تَعَالَى :«هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ ». الْفَتْح:٤.

وَقَالَ تَعَالَى: «وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ». سُورَةُ الْعَصْر.

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَظَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَقَالَ : (أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا) . فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ : (يَامَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، مَارَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ) ، قُلْنَ : وَمَانُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟) قُلْنَ : بَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : (فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا ، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟) قُلْنَ : بَلَى ، قَالَ (فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا) .

أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي "شَرْحُ السُّنَّةِ" وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ (١/٣٦/١٩. كِتَابُ الإِيمَانِ . بَابُ بَيَانِ أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الإِيمَانِ. وَأَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُرْجِئَةِ). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١/٣٤٥، ٣٤٦ . كِتَابُ الْحَيْضِ بَابُ تَرْكِ الْحَائِضِ الصَّوْمَ، وَفِي الْعِيدَيْنِ، بَابُ الْخُرُوجِ إِلَى الْمُصَلَّى بِغَيْرِ مِنْبَرٍ ، وَفِي الزَّكَاةِ . بَابُ الزَّكَاةِ عَلَى الأَقَارِبِ). وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الإِيمَانِ . بَابُ بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِنَقْصِ الطَّاعَاتِ).

قَالَ الإِمَامُ الْبَغَوِيُّ: (شَـرْحُ السُّنَّةِ : ١/٣٨) : اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الإِيمَانِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ». الأنفال: ٣ ، ٤. فَجَعَلَ الأَعْمَالَ كُلَّهَا إِيمَانًا ، وَكَمَا نَطَقَ بِهِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ....).

وَقَالُوا : إِنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَعَقِيدَةٌ ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، عَلَىٰ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ فِي الزِّيَادَةِ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ بِالنُّقْصَانِ فِي وَصْفِ النِّسَاءِ ...أهـ

قُلْتُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ » فاطر: ١٠

٢١- الْكَبِيرَةُ لَا تُخْرِجُ عَنِ الإِيمَانِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَسَائِرِ مَا دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الإِيمَانِ بِهِ، لَا يُخْرِجُهُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَلَا يُحْبِطُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْكُفْرُ ، وَأَنَّ الْعُصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مَأْمُورُونَ بِسَائِرِ الشَّرَائِعِ ، غَيْرُ خَارِجِينَ عَنِ الإِيمَانِ بِمَعَاصِيهِمْ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ

عُصَاةَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ... » الْمَائِدَة : ٦. فَلَوْ كَانُوا خَرَجُوا مِنَ الْإِيمَانِ بِمَعَاصِيهِمْ كَمَا قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ - وَكَذَلِكَ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ - لَمَا تَعَلَّقَ عَلَيْهِمْ فَرْضُ الطَّهَارَةِ ، وَكَانَ خِطَابُ اللَّهِ تَعَالَى مُنْصَرِفًا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ - الْمُطِيعِينَ - دُونَهُمْ ، وَكَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ » الْجُمُعَة :٩. وَلَمْ يَخُصَّ بِالْحَضِّ عَلَى ذَلِكَ الطَّائِعِينَ دُونَ الْعَاصِينَ.

قُلْتُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » آل عِمْرَان : ١٣٥ . ١٣٦ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ. إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ » هُود : ١١٤.

* عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ ،

فَقَالَ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: (وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ)، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: (وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ)، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: (وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ عَلَىٰ رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ). أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ (٥١/٩٦/١) كِتَابُ الْإِيمَانِ بَابُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً. وَقَالَ: (هَٰذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَىٰ صِحَّتِهِ). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٨/١٠. كِتَابُ اللِّبَاسِ. بَابُ الثِّيَابِ الْبِيضِ)، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ. ٩٤، ١٥٤).

قَالَ الْإِمَامُ الْبَغَوِيُّ (شَرْحُ السُّنَّةِ: ١٠٣/١):

اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ بِارْتِكَابِ شَيْءٍ مِنَ الْكَبَائِرِ، إِذَا لَمْ يَعْتَقِدْ إِبَاحَتَهَا، وَإِذَا عَمِلَ شَيْئاً مِنْهَا فَمَاتَ قَبْلَ التَّوْبَةِ، لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، كَمَا جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ، بَلْ هُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ.

٢٢- لَا يُقْطَعُ بِالْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا بِنَصٍّ صَرِيحٍ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يُقْطَعُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ عُصَاةِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فِي تِلْكَ الدَّارِ بِالنَّارِ ، وَلَا عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ بِالْجَنَّةِ إِلَّا مَنْ قَطَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ » النِّسَاء : ٤٨. وَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ تَعَالَىٰ فِيهِمْ إِلَّا بِخَبَرِهِ...

قُلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا » النِّسَاء : ٤٩-٥٠.

قَالَ الشَّيْخُ الشَّنْقِيطِيُّ فِي (أَضْوَاءُ الْبَيَانِ) - تَفْسِيرِ سُورَةِ النِّسَاءِ: أَنْكَرَ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ فِي هَٰذِهِ الْآيَةِ تَزْكِيَتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِقَوْلِهِ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ » وَبِقَوْلِهِ « انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا » ، وَصَرَّحَ بِالنَّهْيِ الْعَامِّ عَنْ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَأَحْرَىٰ نَفْسِ الْكَافِرِ الَّتِي هِيَ أَخَسُّ شَيْءٍ وَأَنْجَسُهُ بِقَوْلِهِ: « هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ

إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ. فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ » النَّجْم:٣٢ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ هُنا كَيْفِيَّةَ تَزْكِيَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ، كَقَوْلِهِ : « نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ » - إِخْبارًا عَنْ قَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ - الْمَائِدَة : ١٨. وَقَوْلِهِ : « وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ». الْبَقَرَة : ١١١.، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. اهـ

قُلْتُ: وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُ صَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ : « وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ». الْكَهْف : ٣٦.

* عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ) . حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٥٠) ، و"مِشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ" (٦١١١).

* عَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: (أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ). صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ. رَوَاهُ الأَرْبَعَةُ وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ، عَنْ أَنَسٍ، كَمَا قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحُ الْجَامِعِ" (٥١).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا ابْنَي الْخَالَةِ: عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ). صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْحَاكِمُ. كَمَا قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحُ الْجَامِعِ" (٣١٧٦)، وَفِي "الأَحَادِيث الصَّحِيحَة" (٧٩٦).

* عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ...) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ فِي "الْمِشْكَاة" (٦٠٢٨).

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ). صَحِيحٌ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، "مِشْكَاة" (٥٦٦٨).

* عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ حَتَّى لَوْ مَدَدْتُ يَدِي تَنَاوَلْتُ مِنْ قُطُوفِهَا وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَجَعَلْتُ أَنْفُخُ خَشْيَةَ أَنْ يَغْشَاكُمْ حَرُّهَا، وَرَأَيْتُ فِيهَا سَارِقَ بَدَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَعٍ سَارِقَ الْحَجِيجِ، فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ: هَذَا عَمَلُ الْمِحْجَنِ، وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا ، وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ، ...) صَحِيحٌ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٣٩٩٦).

٢٣- عَذَابُ الْقَبْرِ . وَالنَّفْخُ فِي الصُّورِ . وَالْبَعْثُ . وَالْمِيزَانُ .

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّاسَ يُسْأَلُونَ فِي قُبُورِهِمْ بَعْدَ أَنْ يُحْيَوْا فِيهَا ، وَيُسْأَلُونَ فَيُثَبِّتُ اللَّهُ مَنْ أَجَابَ ، بِنِيَّتِهِ. وَأَنَّهُمْ لَا يَذُوقُونَ أَلَمَ الْمَوْتِ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى» الدُّخَان : ٥٦.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» إِبْرَاهِيم: ٢٧.

وَعَلَى أَنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُصْعَقُ مَنْ فِي

السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ .

قَالَ تَعَالَىٰ « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ » الزُّمَر : ٦٨

وَعَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْعَثُهُمْ كَمَا بَدَأَهُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، وَأَنَّ الأَجْسَادَ الَّتِى أَطَاعَتْ وَعَصَتْ هِىَ الَّتِى تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَذٰلِكَ الجُلُودَ الَّتِى كَانَتْ فِي الدُّنْيَا ، وَالأَلْسِنَةَ ، وَالأَيْدِىَ وَالأَرْجُلَ. هِىَ الَّتِى تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : « يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » النُّور: ٢٤.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ، أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ، وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » المُجَادَلَة:٦

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » يس: ٦٥.

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَنْصِبُ الْمَوَازِينَ لِوَزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ أَفْلَحَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ خَابَ وَخَسِرَ، وَأَنَّ كَفَّةَ السَّيِّئَاتِ

تَهْوِي إِلَىٰ جَهَنَّمَ ، وَأَنَّ كَفَّةَ الْحَسَنَاتِ تَهْوِي عِنْدَ زِيَادَتِهَا إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا . وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا. وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ » الْأَنْبِيَاء : ٤٧.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ » الْأَعْرَاف:٨-٩.

وَقَالَ تَعَالَىٰ : « فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ » الْقَارِعَة:٦-١١.

وَأَنَّ الْخَلْقَ يُؤْتَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَحَائِفَ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ حُوسِبَ حِسَاباً يَسِيراً ، وَمَنْ يُؤْتَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَأُوْلَٰئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيراً.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: « وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً . كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَاكُنتُمْ تَعْمَلُونَ » الْجَاثِيَة:٢٨.

وَقَالَ تَعَالَىٰ : « وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ » التَّكْوِير: ١٠.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا

يَسِيرًا . وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا . وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ . فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا . وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا » الإنْشِقَاق:٧-١٢.

* عَنِ الْبَرَآءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ- ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَىٰ رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِى يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِى الأَرْضِ- فَجَعَلَ يَنظُرُ إِلَىٰ السَّمَآءِ ، وَيَنْظُرُ إِلَىٰ الأَرْضِ ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ وَيَخْفِضُهُ ثَلاثاً- فَقَالَ: (اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثاً، - ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) ثَلاثاً- ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِّنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلائِكَةٌ مِّنَ السَّمَآءِ ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّىٰ يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلامُ حَتَّىٰ يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ -وَفِى رِوَايَةٍ (الْمُطْمَئِنَّةُ)- ، اخْرُجِى إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِى السِّقَآءِ ، فَيَأْخُذُهَا ، -وَفِى رِوَايَةٍ : (حَتَّىٰ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ ، صَلَّىٰ عَلَيْهِ كُلُّ

مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَآءِ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَآءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلاَّ وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ) - فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّىٰ يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ ، - فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : «تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ» - ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ ، قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ - يَعْنِي بِهَا - عَلَىٰ مَلأٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِلاَّ قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ : فُلاَنُ ابْنُ فُلاَنٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَآئِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّىٰ يَنْتَهُوا بِهَا إِلَىٰ السَّمَآءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَآءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَىٰ السَّمَآءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّىٰ يُنْتَهَىٰ بِهِ إِلَىٰ السَّمَآءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ - «وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ . كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» - ، فَيُكْتَبُ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ ثُمَّ يُقَالُ : أَعِيدُوهُ إِلَىٰ الأَرْضِ ، فَإِنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي - مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ، قَالَ : فَيُرَدُّ إِلَىٰ الأَرْضِ - وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، - قَالَ : فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ - ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ - شَدِيدَا

الْإِنْتِهَارِ - فَيَنْتَهِرَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَادِينُكَ ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَاهَٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عَمَلُكَ ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، - فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ مَا دِينُكَ ؟ مَنْ نَبِيُّكَ ؟ - وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذَٰلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: يُمَثَّلُ لَهُ - رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ - ، أَبْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ - ، هَٰذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: - وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ - مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ - فَوَاللَّهِ مَاعَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ سَرِيعًا فِي إِطَاعَةِ اللَّهِ، بَطِيئًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا - ، ثُمَّ يُفْتَحُ

لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَابٌ مِنَ النَّارِ ، فَيُقَالُ : هَٰذَا مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ ، أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ هَٰذَا ، فَإِذَا رَأَىٰ مَا فِى الْجَنَّةِ قَالَ: رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ كَيْ مَا أَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِى وَمَالِى ،- فَيُقَالُ لَهُ اسْكُنْ - قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ - وَفِي رِوَايَةٍ : الْفَاجِرَ - إِذَا كَانَ فِى انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَآءِ مَلَائِكَةٌ - غِلَاظٌ شِدَادٌ - سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ - مِنَ النَّارِ - ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِئُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّىٰ يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِى إِلَىٰ سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ ، قَالَ: فَتَفَرَّقُ فِى جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ -الْكَثِيرُ الشُّعَبِ- مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ- ، فَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ - ، فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَآءِ ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَآءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَلَّا تَعْرُجَ رُوحُهُ مِنْ قِبَلِهِمْ - ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّىٰ يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَىٰ مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَٰذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِى كَانَ يُسَمَّىٰ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّىٰ يَنْتَهِىٰ

بِهِ إِلَىٰ السَّمَآءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ، فِي الْأَرْضِ السُّفْلَىٰ، ثُمَّ يُقَالُ : - أَعِيدُوا عَبْدِي إِلَىٰ الْأَرْضِ فَإِنِّي وَعَدْتُهُمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ- فَتُطْرَحُ رُوحُهُ- مِنَ السَّمَآءِ - طَرْحاً - حَتَّىٰ تَقَعَ فِي جَسَدِهِ - ثُمَّ قَرَأَ : «وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ»، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ،- قَالَ: فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ- وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ - شَدِيدَا الْإِنْتِهَارِ، فَيَنْتَهِرَانِهِ، وَ - يُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَادِينُكَ؟ فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ : فَمَا تَقُولُ فِي هَٰذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ، فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ : هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي - سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ ذَاكَ، قَالَ : فَيُقَالُ : لَادَرَيْتَ وَلَا تَلَوْتَ -، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَآءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرُشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَىٰ النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّىٰ تَخْتَلِفَ

فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَيُمَثَّلُ لَهُ - رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ ، هَٰذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ : - وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِالشَّرِّ - مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ،- فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا كُنْتَ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعاً إِلَىٰ مَعْصِيَةِ اللَّهِ - ، فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرّاً ، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَىٰ أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّىٰ يَصِيرَ بِهَا تُرَابًا ، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ ، فَيَضْرِبُهُ أُخْرَىٰ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، وَيُمَهَّدُ مِنْ فُرُشِ النَّارِ -، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢/٢٨١) ، وَالْحَاكِمُ (١/٣٧ - ٤٠) ، وَالطَّيَالِسِيُّ (رقم ٧٥٣) ، وَأَحْمَدُ (٤/٢٨٧ ، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦) وَالسِّيَاقُ لَهُ ، وَالآجُرِّيُّ فِي "الشَّرِيعَةِ" (٣٦٧ - ٣٧٠). قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي "أَحْكَامِ الْجَنَائِزِ" (١٥٩): وَقَالَ الْحَاكِمُ :- صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ - وَأَقَرَّهُ الذَّهَبِيُّ ، وَهُوَ كَمَا قَالَا ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي "إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ" (١/٢١٤) "وَتَهْذِيبِ السُّنَنِ" (٤/٣٣٧) ، وَنَقَلَ فِيهِ تَصْحِيحَهُ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ وَغَيْرِهِ.

* عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ ، وَلِلآخَرِ النَّكِيرُ ، فَيَقُولاَنِ: مَاكُنْتَ تَقُولُ فِى هٰذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَاكَانَ يَقُولُ هُوَ: عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَّاإِلَٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..) الْحَدِيثُ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، كَمَا قَالَ الأَلْبَانِىُّ فِي "صَحِيحُ الْجَامِعِ" (١/٧٣٧)، وَفِي "الصَّحِيحَةِ" (١٣٩١).

* عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَحَنَىٰ الْجَبْهَةَ ، وَأَصْغَىٰ السَّمْعَ يَنْتَظِرُ مَتَّىٰ يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ) ، قَالُوا : كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ ، قَالَ : (قُولُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَىٰ اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا) صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ.كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،. ... كَمَا قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحُ الْجَامِعِ" (٤٥٦٨)، وَفِي "الصَّحِيحَةِ" (١٠٧٨) .

* عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ). صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِىُّ ، وَالْحَاكِمُ . كَمَا قَالَ الأَلْبَانِىُّ فِي "صَحِيحُ الْجَامِعِ" (٣٨٥٧) ، وَفِى "الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةِ" (١٠٨٠).

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ «فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ» الْمُدَّثِّر:٨ ،قَالَ: الصُّورِ ، قَالَ:و(الرَّاجِفَةُ) النَّفْخَةُ الْأُولَىٰ ، وَ(الرَّادِفَةُ) الثَّانِيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَرْجَمَةِ بَابٍ . أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاة (٥٥٢٩/٣).

* عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَابَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ) قَالُوا: يَاأَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوماً؟ قَالَ : أَبَيْتُ قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهراً؟ قَالَ: أَبَيْتُ . قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ (ثُمَّ يُنْزِلُ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ. وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْلَىٰ إِلَّا عَظْماً وَاحِداً، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاة (كِتَابُ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ . بَابُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ- ٥٥٢١).

* عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَامِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَاقَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاة (كِتَابُ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَبَدْءِ الْخَلْقِ . بَابُ الْحِسَابِ وَالْقِصَاصِ وَالْمِيزَانِ - ٥٥٥٠).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ؟ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ») هود: ١٨. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاةِ. (٥٥٥١).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: (هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟) قَالُوا: لَا، قَالَ: (فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟) قَالُوا: لَا، قَالَ: (فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا)، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ: أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، ثُمَّ يَلْقَى

الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ، فَيَقُولُ: يَارَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هٰهُنَا إِذاً. ثُمَّ يُقَالُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِداً عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَىٰ فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذٰلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذٰلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذٰلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ). صَحِيحٌ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاةِ (٥٥٥٥).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هٰذَا شَيْئاً؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لا يَارَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ قَالَ: لا يَارَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَىٰ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ. فَيَقُولُ: يَارَبِّ مَا هٰذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هٰذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ. قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ)

أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاةِ (٥٥٥٩) ، وَقَالَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِ الْحَدِيثِ : وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

* عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ : (**اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا**) قُلْتُ: يَانَبِيَّ اللَّهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟ قَالَ : (**أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَاعَائِشَةُ هَلَكَ**). أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاةِ (٥٥٦٢) وَقَالَ رَوَاهُ أَحْمَدُ . وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

٢٤- الصِّرَاطُ وَقَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ. وَجَوَازُ الْعِبَادِ عَلَيْهِ. وَإِخْرَاجُ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى جَهَنَّمَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِي السُّرْعَةِ وَالإِبْطَاءِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ.

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الإِيمَانِ بَعْدَ الانْتِقَامِ مِنْهُ.

قُلتُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا . كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) مَرْيَم: ٧١-٧٢.

وَقَالَ تَعَالَىٰ : (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الْحَدِيد : ١٢.

وَقَالَ تَعَالَىٰ : (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) الْمُلْك: ٢٢.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الزَّلْزَلَة : ٧-٨.

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ: إِنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نَعَمْ) قَالَ : (هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟) قَالُوا: لَا يَارَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ (مَاتُضَارُّونَ فِى رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ

وَتعالَى يومَ القيامةِ إلَّا كما تُضارُّونَ في رؤيةِ أحدِهما. إذا كانَ يومُ القيامةِ أذَّنَ مؤذِّنٌ: ليتبعْ كلُّ أُمَّةٍ ما كانتْ تعبدُ. فلا يبقَى أحدٌ كانَ يعبدُ غيرَ اللهِ سبحانَهُ، مِنَ الأصنامِ والأنصابِ إلَّا يتساقطونَ في النَّارِ، حتَّى إذا لمْ يبقَ إلَّا مَنْ كانَ يعبدُ اللهَ مِنْ برٍّ وفاجرٍ وغُبَّرِ أهلِ الكتابِ، فيُدعَى اليهودُ فيُقالُ لهمْ: ما كنتمْ تعبدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبدُ عزيرَ ابنَ اللهِ، فيُقالُ: كذبتمْ. ما اتَّخذَ اللهُ مِنْ صاحبةٍ ولا ولدٍ، فماذا تبغونَ؟ قالوا عطشنا يا ربَّنا فاسقِنا، فيُشارُ إليهمْ ألا تردونَ؟ فيُحشرونَ إلى النَّارِ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ، ثُمَّ يُدعَى النَّصارَى فيُقالُ لهمْ: ما كنتمْ تعبدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبدُ المسيحَ ابنَ اللهِ. فيُقالُ لهمْ كذبتمْ. ما اتَّخذَ اللهُ مِنْ صاحبةٍ ولا ولدٍ، فيُقالُ لهمْ: ماذا تبغونَ؟ فيقولونَ: عطشنا يا ربَّنا فاسقِنا، فيُشارُ إليهمْ ألا تردونَ؟ فيُحشرونَ إلى النَّارِ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ، حتَّى إذا لمْ يبقَ إلَّا مَنْ كانَ يعبدُ اللهَ تعالَى مِنْ برٍّ وفاجرٍ، أتاهمْ ربُّ العالمينَ سبحانَهُ وتعالَى في أدنَى صورةٍ مِنَ الَّتي رأوهُ فيها قالَ: فما تنتظرونَ؟ تتبعُ كلُّ أُمَّةٍ ما كانتْ تعبدُ. قالوا: يا ربَّنا فارقنا النَّاسَ في الدُّنيا أفقرَ ما كنَّا

إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ . فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ) - وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ : (فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا ، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا ، فَيَتَسَاقَطُونَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا ، قَالَ : فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ- ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ بِهَا ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ)- وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ كَذَلِكَ: (فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ : السَّاقُ ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ- ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي

صُورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقال أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون اللهم سلّم سلّم. قيل: يارسول الله وما الجسر؟ قال: (دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم)- وفي رواية البخاري عنه: (ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم) قلنا: يارسول الله وما الجسر؟ قال: (مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبا).

* ومن حديث أبي هريرة عند البخاري: (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون أنت ربنا. فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم..) كتاب التوحيد. باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة..)

* وَمِنْ حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَحُذَيْفَةَ ، عِنْدَ مُسْلِم : (يَجْمَعُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَيأْتُونَ آدَمَ ... ، فَيأْتُونَ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِيناً وَشِمالاً ، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ) ، قَالَ قُلْتُ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى أَىُّ شَىْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: (أَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ، وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَىٰ الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّىٰ تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبادِ حَتَّىٰ يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفاً ، وَفِى حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفاً). صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الإِيمَانِ . بَابُ الشَّفَاعَةِ - ٧٠ ، ٧١ ، ٣/٧٢).

* وَمِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ : (... ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَٰلِكَ فَيَقُولُ : مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ فَيَقُولُونَ نَنْظُرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : حَتَّىٰ نَنْظُرَ إِلَيْكَ . فَيَتَجَلَّىٰ لَهُمْ يَضْحَكُ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُعْطَىٰ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ : مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ ، نُوراً.

ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَىٰ جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَآءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ . فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَآءِ ، ثُمَّ كَذَٰلِكَ ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَشْفَعُونَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً...) - (كِتَابُ الْإِيمَانِ . فَصْلُ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً - ٣/٤٧ ، ٤٨. نَوَوِيّ) صَحِيحٌ ، مَوْقُوفٌ ، رُوِيَ مَرْفُوعاً مِنْ طُرُقٍ أُخْرَىٰ.

- ، حَتَّىٰ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَآءِ الْحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَىٰ نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَإِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيراً ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَداً مِمَّنْ أَمَرْتَنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كَثِيراً، ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ

فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَداً، ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقاً كَثِيراً، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا)، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَؤُا إِنْ شِئْتُمْ :(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً)..

قُلْتُ : وَقَدْ أَثْبَتَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي نِهَايَةِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةٍ، زِيَادَةً هِيَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَعْضُ حَدِيثٍ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١٨١/٨ - ١٨٤. كِتَابُ التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ) ، وَمُسْلِمٌ (٢٥/٣ شَرْحُ النَّوَوِيِّ. كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ رُؤْيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآخِرَةِ).

٢٥- الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ . وَشَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ . وَالنَّبِيِّينَ . وَالْمُؤْمِنِينَ . وَقَبْضَةُ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ . وَعَلَى أَنَّهُ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِهِ بَعْدَ مَاصَارُوا حُمَمًا فَيُطْرَحُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ.

قُلْتُ :

قال اللَّهُ تَعالَىٰ: « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا » الإسْرَاء:٧٩.

وقالَ تعالَىٰ: « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ. أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » يُونُس:٣.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » البَقَرة:٢٥٥

وَقال تعالَىٰ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ... » النِّسَاء: ٤٨.

* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ التَّفْسِيرِ - بَابُ قَوْلِهِ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ٥/٢٢٨).

* عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُهَمُّوا بِذَٰلِكَ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَىٰ رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ :

أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، لِتَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّىٰ يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَٰذَا . قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ : وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا ، وَلَٰكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَٰكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَٰنِ . قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ ، وَلَٰكِنِ ائْتُوا مُوسَىٰ عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا . قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَىٰ فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ ، وَلَٰكِنِ ائْتُوا عِيسَىٰ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَىٰ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَلَٰكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا . فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ، فَيَقُولُ إِرْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ . قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَىٰ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأَخْرُجُ

فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ) - قَالَ قَتَادَةُ (وَهُوَ الرَّاوِي عَنْ أَنَسٍ) : وَسَمِعْتُهُ أَيْضاً يَقُولُ : (فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً، فَيَدَعُنِي مَاشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ : إِرْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ. قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَىٰ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ. قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدّاً فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ) - قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : (فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِداً فَيَدَعُنِي مَاشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ : إِرْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ. قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَىٰ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ : ثُم أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدّاً فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ) - قَالَ قَتَادَةُ : وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ)- حَتَّىٰ مَا يَبْقَىٰ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ) .

قَالَ ثُمَّ تَلَا الآيَةَ « عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً » ، قَالَ : (وَهَٰذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعِدَهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ التَّوْحِيدِ . بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ" . - ١٨٣/٨) .

* عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي) صَحِيحٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ (صَحِيحُ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ لِلأَلْبَانِيِّ ٣٤٧٩/٢).. وَأَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاةِ (٥٥٩٩).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاساً فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (نَعَمْ ، .... ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ) فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ . قَالَ: (فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ ، فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ ، ثُمَّ يَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ ،

فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَالَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا ، فَيَقُولُونَ: يَارَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هٰذَا ؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَقِيَّةُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ السَّابِقِ ذِكْرُهُ فِي بَيَانِ الصِّرَاطِ (رقم ٢٤)، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ التَّوْحِيدِ-٨/١٨١)، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ-٣/٢٥ نَوَوِيّ)

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللّٰهِ شَيْئًا) صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ الشَّفَاعَةِ - ٣/٧٤. نَوَوِيّ).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ « وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، دَعَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشاً فَاجْتَمَعُوا ، فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ: (يَابَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَابَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَابَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَابَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَابَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَابَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَافَاطِمَةُ ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي

لاأملك لكم من الله شيئا ، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها).

صحيح رواه مسلم (كتاب الإيمان - باب من مات على الكفر لاتلحقه الشفاعة- ٣/٧٩ . ٨٠).

* عن أنس ، أن رجلا قال : يارسول الله أين أبي؟ ، قال: (في النار) ، فلما قفى دعاه فقال: (إن أبي وأباك في النار) . صحيح ، رواه مسلم (كتاب الإيمان . باب من مات على الكفر لاتلحقه الشفاعة- ٣/٧٩).

* عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه ، يغلي منه دماغه) ، صحيح ، رواه مسلم (كتاب الإيمان . باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب، والتخفيف عنه بسببه - ٣/٨٥).

* عن العباس بن عبد المطلب ، أنه قال : يارسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال: (نعم ، هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار) . صحيح . التخريج السابق (٣ / ٨٤).

* عن أبي هريرة ، قال: زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه

فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ) صَحِيحٌ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ ٤٦/٧ نووي).

٢٦- حَوْضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِمْدَادُهُ مِنَ الْجَنَّةِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرِدُهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ بَعْدَهُ.

قُلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ . إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » سُورَةُ الْكَوْثَرِ

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَيْنَمَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَٰذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَٰذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ) صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الرِّقَاقِ. بَابٌ فِي الْحَوْضِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ. إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ .. - ٢٠٧/٧).

* عَنْ ثَوْبَانَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ عَرْضِ حَوْضِهِ، فَقَالَ: (مِنْ مَقَامِي إِلَىٰ عَمَّانَ)، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ:

(أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ) . صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الفَضَائِلِ . بَابُ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِفَتِهِ .- ١٥/٦٣ نَوَوِيّ).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ ، وَجَاءَ فِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ : (مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الرِّقَاقِ . بَابٌ فِي الْحَوْضِ - ٧/٢٠٧) ، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفَضَائِلِ .بَابُ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ١٥/٥٥).

* عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ أُنَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ : يَارَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : أَمَا شَعَرْتَ مَاعَمِلُوا بَعْدَكَ ، وَاللَّهِ مَابَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ). قَالَ : فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ (الْقَائِلَانِ مِنْ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ) يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ

نَرْجِعَ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الرِّقَاقِ. بَابٌ فِي الْحَوْضِ ٧/٢٠٩) ، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفَضَائِلِ. بَابُ حَوْضِ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٥/٥٥) .

* عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ قَتْلَىٰ أُحُدٍ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فَقَالَ: **(إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الْحَوْضِ وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَىٰ الْجُحْفَةِ ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَٰكِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)**. قَالَ عُقْبَةُ : فَكَانَتْ آخِرَ مَارَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ - الْبُخَارِيُّ (٧/٢٠٩)، مُسْلِمٌ (١٥/٥٩).

٢٧- الْإِسْرَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِعْرَاجُهُ إِلَىٰ السَّمَٰوَاتِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الْإِيمَانَ بِمَا جَاءَ مِنْ خَبَرِ الْإِسْرَاءِ بِالنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِعْرَاجِهِ إِلَىٰ السَّمَٰوَاتِ وَاجِبٌ

قُلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » الإِسْرَاء: ١.

وَقَالَ تَعَالَى: « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ .. » الإِسْرَاء: ٦٠.

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ »، قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ. وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ: شَجَرَةُ الزَّقُّومِ. صَحِيحٌ، مَوْقُوفٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (التَّفْسِيرِ بَابٌ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ٥/٢٢٧).

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ. فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ:

وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ: عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا.» ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا

لِى بِخَيْرٍ، ثُمَّ عرجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَآءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، قِيلَ : مَنْ هٰذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِى بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَىٰ السَّمَآءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ : مَنْ هٰذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِى إِلَىٰ السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَاغَشِىَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَىَّ مَا أَوْحَىٰ فَفَرَضَ عَلَىَّ خَمْسِينَ صَلَاةً، فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: مَافَرَضَ رَبُّكَ عَلَىٰ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذٰلِكَ فَإِنِّى قَدْ بَلَوْتُ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّى فَقُلْتُ : يَارَبِّ خَفِّفْ عَلَىٰ أُمَّتِى ، فَحَطَّ عَنِّى خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ فَقُلْتُ، حَطَّ عَنِّى

خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَٰلِكَ فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَبَيْنَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّىٰ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَٰلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ). صَحِيحٌ

، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الإِيمَانِ - بَابُ الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ ٢/٢٠٩-٢١٥ نَوَوِيّ).

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَىٰ السَّمَاءِ ..). صَحِيحٌ، بَعْضُ

حَدِيثٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢/٢١٧).

وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ مَرْفُوعًا : (ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) قَالَ فِى الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ (فَقُلْتُ: يَاجِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ...) (٢/٢٢٤).

* عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَهِيَ فِى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَايُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ: «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَايَغْشَى» قَالَ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثاً: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئاً الْمُقْحِمَاتُ.صَحِيحٌ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الإِيمَانِ . بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ٣/٢نووى).

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِى شَرْحِ الحَدِيثِ: قَالَ القَاضِى - يَعْنِى عِيَاضُ الْيَحْصُبِىُّ المَالِكِىُّ- كَوْنُهَا فِي السَّابِعَةِ هُوَ الأَصَحُّ وَقَوْلُ الأَكْثَرِينَ ، وَهُوَ الَّذِى يَقْتَضِيهِ المَعْنَىٰ وَتَسْمِيَتُهَا بِالْمُنْتَهَىٰ أهـ .

قُلْتُ : وَيُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا فَيَكُونُ أَصْلُهَا فِى السَّادِسَةِ وَمُعْظَمُهَا فِي السَّابِعَةِ أهـ .

* عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ » قَالَ أَخْبَرَنِى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ.

* وَعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ، قَالَ : « لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ » قَالَ رَأَىٰ جِبْرِيلَ فِى صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ - رِوَايَتَانِ صَحِيحَتَانِ ، رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (كِتَابُ الإِيمَانِ . بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ٣/٣) مَوْقُوفَتَانِ عَلَىٰ عَبْدِ اللّٰهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ.

* عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : « وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ » قَالَ: رَأَىٰ جِبْرِيلَ.- صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣/٧) .

* عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللّٰهِ الْفِرْيَةَ :- قَالَ مَسْرُوقٌ :قُلْتُ مَاهُنَّ ؟ قَالَتْ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ

مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللَّهِ الْفِرْيَةَ- قَالَ : وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَاأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِى وَلاتَعْجَلِينِى، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ »، «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ» فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذٰلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِى خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ وَ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنَ السَّمَآءِ سَاداًّ عِظَمُ خَلْقِهِ مَابَيْنَ السَّمَآءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ). فَقَالَتْ أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «لاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ، « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَايَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ »، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللَّهِ الْفِرْيَةَ . وَاللَّهُ يَقُولُ: « يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » ، قَالَتْ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ يَقُولُ : « قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » صَحِيحٌ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ

(كِتَابُ الإيمَانِ. بَابُ اثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ٣/٨).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا ، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ. قَالَ : فَرَفَعَهُ اللّٰهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فَإِذَا مُوسَىٰ قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ ، وَإِذَا عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هٰذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ) صَحِيحٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الإِيمَانِ . بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ٢/٢٣٨).

* عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّىٰ صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: (مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟) قَالَ: فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ: (مَاشَاءَ اللّٰهُ) ، فَسَأَلَنَا يَوْمًا

فَقَالَ: (هَلْ رَأَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟) قُلْنَا : لَا ، قَالَ: (لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَىٰ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَٰلِكَ ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَٰذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ . قُلْتُ : مَا هَٰذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَىٰ قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَىٰ هَٰذَا حَتَّىٰ يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ. مَنْ هَٰذَا ؟ قَالَا: انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا إِلَىٰ ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . فَقُلْتُ : مَنْ هَٰذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ ، عَلَىٰ وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَىٰ الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَىٰ فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ . فَقُلْتُ : مَا هَٰذَا ؟ قَالَا :

انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ انْتَهَيْنَا إِلَىٰ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارًا يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ. فَقُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ؟ قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّىٰ تَبْلُغَ الآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَىٰ الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَٰذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَٰذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ

مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ). - صَحِيحٌ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ،الْجَنَائِز. بَابُ مَاقِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ ٢/١٠٤).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ بِجَنَاحَيْنِ). صَحِيحٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٣٤٥٩).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ). صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانِ. "صَحِيحُ الْجَامِعِ (٣٤٦٣)

* عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ ، عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَغِرَاسُهَا ... لَاحَوْلَ وَلَاقُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) . حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - "صَحِيحُ الْجَامِعِ" (٣٤٥٤)، وَ"الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة" (١٠٥). كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ.

٢٨- الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ آخِرِ الزَّمَانِ . وَخُرُوجُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ . وَنُزُولُ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلُهُ الدَّجَّالَ. وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ.

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الإِيمَانَ بِمَا رُوِيَ مِنْ خَبَرِ الدَّجَّالِ ، وَنُزُولِ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ وَقَتْلِهِ الدَّجَّالَ ، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِنْ سَائِرِ الآيَاتِ الَّتِي تَوَاتَرَتِ الرِّوَايَةُ بِكَوْنِهَا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ ، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ مِمَّا نَقَلَهُ إِلَيْنَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَّفُونَا صِحَّتَهُ ، وَاجِبٌ.

قُلْتُ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: « وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ . وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ . مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ . وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا . وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ . وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا » النِّسَاء : ١٥٧-١٥٩.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ . هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ » الزُّخْرُف: ٦١

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ . يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا . قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ » الأنعام: ١٥٨.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ .. » الأنبياء: ٩٦.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » النَّمْل: ٨٢.

* عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ ، قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ ، فَقَالَ : (مَا تَذَاكَرُونَ؟) قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ . قَالَ : (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّىٰ تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ) فَذَكَرَ: (الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ

الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابٌ فِي الآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ ٨/١٧٩.).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الأَنْبِيَاءِ . بَابُ نُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤/١٣٤)، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الإِيمَانِ . بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَاكِمًا ٢/١٩٣ نووي).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابٌ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ... -٨ / ١٨٥).

* عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ - فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا ، فَيَقُولُ : لَا ، إِنَّ بَعْضَكُمْ

عَلَىٰ بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَٰذِهِ الأُمَّةَ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الإِيمَانِ . بَابُ نُزُولِ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ ..- ٢/١٩٣)

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي المَهْدِيُّ، يَسْقِيهِ اللَّهُ الغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطِي المَالَ صِحَاحًا ، وَتَكْثُرُ المَاشِيَةُ ، وَتَعْظُمُ الأُمَّةُ ، يَعِيشُ سَبْعاً أَوْ ثَمَانِيًا). أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ (٤/٥٥٧-٥٥٨) وَقَالَ : صَحِيحُ الإِسْنَادِ . وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ . وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ : هَٰذَا سَنَدٌ صَحِيحٌ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ (السِّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ ٧١١).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ اليَوْمَ حَتَّىٰ يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي - وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً) أَخْرَجَهُ فِي المِشْكَاةِ (٥٤٥٢) وَقَالَ : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (المَهْدِيُّ مِنِّي ، أَجْلَىٰ الجَبْهَةِ ، أَقْنَىٰ الأَنْفِ، يَمْلأُ الأَرْضَ

قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً ، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ). أَخْرَجَهُ فِي الْمِشْكَاةِ (٥٤٥٤).: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، كَمَا أَخْرَجَهُ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٧١٢) وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ، وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ.

* عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ). صَحِيحٌ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهْ ، وَالْحَاكِمُ ، كَمَا قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٧١٠).

* عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِى لَيْلَةٍ). صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهْ كَمَا قَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ.

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ

الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُون - وَذَلِكَ بَاطِلٌ - فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ١٨/ ٢١، ٢٢).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟)

قَالُوا: نَعَمْ يَارَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفاً مِنْ بَنِي إِسْحَقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، - ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ١٨/٤٣، ٤٤) .

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ : قَالَ الْقَاضِي - يَعْنِي عِيَاضُ -: كَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ أُصُولِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ (.. مِنْ بَنِي إِسْحَٰقَ) قَالَ : قَالَ بَعْضُهُمْ : الْمَعْرُوفُ الْمَحْفُوظُ (.. مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ) وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَسِيَاقُهُ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْعَرَبَ. وَهَٰذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ . أهـ

* عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: **(أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا ، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ١٨/٣١).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ)**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، قَالَهُ فِي الْمِشْكَاةِ (٥٤٨٠).

* عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **(أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ .**

يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ). صَحِيحٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ (صَحِيحُ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ ٣٢٩١).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ. بَابُ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ٤/١٤١)، مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ ٢/٢٣٥/٢٣٦).

* عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الْفِتَنِ. بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ /١٠٣)، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ. بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ ١٨/٥٩. ٦٠).

* عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَجِيءُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَنْزِلَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الْفِتَنِ ٨/١٠٢).

* عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ : أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ ، وَالآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ثُمَّ لِيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ ١٨/٦١).

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الْحَجِّ . بَابٌ لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ ٢/٢٢٣) ، وَمُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، بَابٌ بَقِيَّةٌ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ ١٨/٨٥) وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ (قَالَ : فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لِي : أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ ، أَلَسْتَ سَمِعْتَ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّهُ لا يُولَدُ لَهُ) قَالَ: قُلْتُ بَلَىٰ، قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي .أَوَلَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (لايَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلا مَكَّةَ) ؟ قُلْتُ بَلَىٰ، قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ وَهٰذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِى فِى آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّى لَأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ ، قَالَ : فَلَبَسَنِى - وَفِي رِوَايَةٍ تَلِيهَا عَنْ أَبِى سَعِيدٍ أَيْضاً قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ صَائِدٍ: مَالِى وَلَكُمْ يَاأَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، أَلَمْ يَقُلْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّهُ يَهُودِيٌّ) ؟ وَقَدْ أَسْلَمْتُ ، قَالَ : (وَلايُولَدُ لَهُ) وَقَدْ وُلِدَ لِي. وَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ) وَقَدْ حَجَجْتُ . قَالَ: فَمَا زَالَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ الْآنَ حَيْثُ هُوَ، وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ . قَالَ : وَقِيلَ لَهُ أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ ؟قَالَ : فَقَالَ لَوْعُرِضَ عَلَيَّ مَاكَرِهْتُ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابُ ذِكْرِ ابْنِ صَيَّاد ١٨/ ٥٠ . ٥١).

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: (يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابٌ بَقِيَّةٌ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ ١٨/ ٨٥ . ٨٦).

* عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِىُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِىٌّ خَلْفِى فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ . بَابٌ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ ١٨٨/٨ .

* عَنْ هِشَامِ ابْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَا ، بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٦/١٨) .

* عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، قَالَتْ : قَالَ (أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟) قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : (إِنِّى وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيماً الدَّارِىَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيّاً ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِى حَدِيثاً وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ : حَدَّثَنِى أَنَّهُ رَكِبَ فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً فِى الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ

فِى الْبَحْرِ حَتَّىٰ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِى أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَىٰ هٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ . قَالَ : لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّىٰ دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا ، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ . قُلْنَا : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَىٰ خَبَرِى ، فَأَخْبِرُونِى مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَىٰ جَزِيرَتِكَ هٰذِهِ فَجَلَسْنَا فِى أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لاَ يُدْرَىٰ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، قُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : اعْمِدُوا إِلَىٰ هٰذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . فَقَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ . قُلْنَا : عَنْ أَيِّ

شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَتُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِى عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِى الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ مَافَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟، فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّى: إِنِّى أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّى أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ فَأَسِيرُ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعُ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا، فِى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِى مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ : (هَٰذِهِ طَيْبَةُ ، هَٰذِهِ طَيْبَةُ ، هَٰذِهِ طَيْبَةُ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ- أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَٰلِكَ؟) فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، (فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ . أَلَا أَنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَاهُوَ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَاهُوَ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَاهُوَ) وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ . قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَٰذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ . بَابٌ قِصَّةُ الْجَسَّاسَةِ ١٨/ ٨٠).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ مَسَالِحُ الدَّجَّالِ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَٰذَا الَّذِي خَرَجَ. قَالَ : فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ ، فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ : فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَداً دُونَهُ؟ قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَٰذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ ، فَيَقُولُ :

خلوه وشجوه ، فيوسع ظهره وبطنه ضربا . قال : فيقول أوما تؤمن بي؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب . قال : فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين ، ثم يقول له: قم ، فيستوي قائما ، قال ثم يقول له أتؤمن بي؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة ، قال : ثم يقول : ياأيها الناس إنه لايفعل بعدي بأحد من الناس، قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل مابين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا، قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار ، وإنما ألقى في الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) رواه مسلم (كتاب الفتن . باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٢، ٧٣).

* عن النواس بن سمعان ، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال : (ماشأنكم) ؟ قلنا: يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال: (غير الدجال أخوفني عليكم. إن

يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ . إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّىٰ بْنِ قَطَنٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ . إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا) . قُلْنَا : يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَالَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : (أَرْبَعُونَ يَوْماً : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ) . قُلْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ فَذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ . أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : (لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ) . قُلْنَا : يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : (كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ

الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ . وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَٰلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَىٰ أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ . فَيَطْلُبُهُ حَتَّىٰ يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَأْتِي عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَٰلِكَ إِذْ أَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ عِيسَىٰ : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَىٰ الطُّورِ . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَىٰ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَٰذِهِ مَرَّةً مَاءٌ . وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ حَتَّىٰ يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَىٰ كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَىٰ وَأَصْحَابُهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ

زَهمُهُمْ وَنَتْنهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ ، فَيُرسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ . فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ . فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ) ، وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ تَلِيهَا بَعْدَ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ... ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ. بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ ١٨/٦٣-٧١).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثاً لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (**إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجاً طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا**) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ . بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ ١٨/ ٧٧ . ٧٨).

* عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ التَّوْبَةِ . بَابُ غَيْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ١٧/ ٧٦ نَوَوِيّ).

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧/ ٢٥ كِتَابُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ).

* عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يُعَمَّرُنَّ فِيكُمْ، حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ فَيُقَالُ: مِمَّنِ اشْتَرَيْتَ؟ فَيَقُولُ: مِنَ الرَّجُلِ**

الْمخطَّمِ) . صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٢٩٢٤)، وَالصَّحِيحَة (٣٢٢).

* عَنْ صَفْوَانِ بْنِ عَسَّالٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَتَحَ اللَّهُ بَابًا لِلتَّوْبَةِ مِنَ الْمَغْرِبِ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ" ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" (٤١٦٧)، وَقَالَ فِي "تَخْرِيجِ الْمِشْكَاةِ" (٢٣٤٥): أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ.

٢٩- الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى التَّصْدِيقِ بِجَمِيعِ مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَمَا ثَبَتَ بِهِ النَّقْلُ مِنْ سَائِرِ سُنَّتِهِ، وَوُجُوبِ الْعَمَلِ بِمُحْكَمِهِ ، وَالْإِقْرَارِ بِنَصِّ مُشْكَلِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَرَدِّ كُلِّ مَالَمْ يُحَطْ عِلْمًا بِتَفْسِيرِهِ إِلَى اللَّهِ، مَعَ الْإِيمَانِ بِنَصِّهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِيمَا كُلِّفُوا الْإِيمَانَ بِجُمْلَتِهِ دُونَ تَفْصِيلِهِ.

وَنَقَلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) آل عِمْرَان : ٧.

* عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ » ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْعِلْمِ . بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ ٢١٧/١٦ نَوَوِيّ)

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا . قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ فَقَالَ: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ) .

مُحْتَوَىٰ الْكِتَابِ

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الأُولَىٰ
خُطْبَةُ التَّخْرِيج
أَوَّلاً: بَيَانُ الأَدِلَّةِ الَّتِى اعْتَمَدَ عَلَيْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ لإِقَامَةِ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ
أَحْوَالُ الْعَرَبِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَلِيلُ حُدُوثِ الْعَالَمِ
دَلِيلُ التَّوْحِيدِ
دَلِيلُ الْبَعْثِ
دَلِيلُ فَسَادِ قَوْلِ الْفَلاَسِفَةِ
أَدِلَّةُ الرَّدِّ عَلَىٰ مُنْكِرِى النُّبُوَّةِ
الْقُرْآنُ آيَةُ صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَلاَئِلُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَدِلَّةُ الرُّسُلِ أَوْضَحُ مِنْ دَلِيلِ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ
اهْتِمَامُ السَّلَفِ بِجَمْعِ أَقْوَالِ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَانِياً: ذِكْرُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الأُصُولِ الَّتِى نَبَّهُوا عَلَيْهَا
١- حُدُوثُ الْعَالَمِ
٢- مُخَالَفَتُهُ سُبْحَانَهُ لِلْحَوَادِثِ

٣- الصِّفَاتُ
٤- قِدَمُ الصِّفَاتِ
٥- الصِّفَاتُ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا
٦- أَمْرُهُ قَدِيمٌ
٧- صِفَةُ الْيَدِ وَالْقَبْضَةِ
٨- إِثْبَاتُ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا
٩- صِفَةُ الْمَجِيءِ وَنُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا، وَنُزُولُ الْوَحْيِ عَلَىٰ نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٠- صِفَةُ الرِّضَا وَالْغَضَبِ
١١- صِفَةُ الْإِسْتِوَاءِ عَلَىٰ الْعَرْشِ
١٢- صِفَاتُ اللَّهِ بِلَا تَكْيِيفٍ
١٣- اثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِالْأَبْصَارِ فِي الْآخِرَةِ.
١٤- الْمَشِيئَةُ وَالْإِرَادَةُ وَاقْتِرَانُهُمَا بِقَدِيمِ التَّقْدِيرِ
١٥- تَعْرِيفُ الصَّالِحَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ
١٦- وُجُوبُ الرِّضَىٰ وَالتَّسْلِيمِ
١٧- الْعَدْلُ وَتَحْرِيمُ الظُّلْمِ
١٨- الْقَدَرُ وَقِدَمُ التَّقْدِيرِ
١٩- أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ
٢٠- الْعِلْمُ الْإِلَٰهِيُّ الشَّامِلُ

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ... » ... «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » النِّسَآء ٩٢، ٩٣ .

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِى إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا . وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ » الْمَائِدَة ٣٢.

* عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ . فَقَالَ : قَدْ تُرِكَ مَاهُنَالِكَ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ - الْخُدْرِيُّ - أَمَّا هَٰذَا فَقَدْ قَضَىٰ مَاعَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ (كِتَابُ الْإِيمَانِ . بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ ١/ ٥٠).

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِى إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ

حَوارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١/٥١).

* عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) ثَلاثاً قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ: كِتَابُ الإِيمَانِ (١/٥٣).

٣١- لا خُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ (وَهُمُ الوُلاةُ وَالْمُلُوكُ وَالأُمَرَاءُ. بَرَرَةً كَانُوا أَوْ فَجَرَةً. وَإِنْ جَارُوا وَمَنَعُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ مَا لَمْ يَكْفُرُوا جَهْرًا كُفْرًا ظَاهِرًا تَشْهَدُ عَلَيْهِ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ أَوْ نَصٍّ خَاصٍّ يُخَالِفُ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ).

قَالَ الإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ:

وَأَجْمَعُوا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ وَلِيَ شَيْئاً مِنْ أُمُورِهِمْ عَنْ رِضًى أَوْ غَلَبَةٍ.. مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، لا يَلْزَمُهُمُ الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ، جَارَ أَوْ عَدَلَ، وَعَلَى أَنْ يَغْزُوا

مَعَهُمُ الْعَدُوَّ، وَيَحُجَّ مَعَهُمُ الْبَيْتَ ، وَتَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الصَّدَقَاتُ إِذَا طَلَبُوهَا ، وَيُصَلِّيَ خَلْفَهُمُ الْجُمُعَةَ وَالْأَعْيَادَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ . فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النِّسَاء : ٥٩.

قُلْتُ:

أَفْرَدْنَا تَفْصِيلاً لِهَٰذَا الْأَصْلِ لِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي عَصْرِنَا ، فِى رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ نُشِرَتْ تَحْتَ عُنْوَانِ «الْوَعْىُ فِي ذَمِّ الْخُرُوجِ عَلَىٰ الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ وَالْبَغْىِ».

٣٢- خَيْرُ الْقُرُونِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ قَرْنُ الصَّحَابَةِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، عَلَىٰ مَاقَالَ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خَيْرُكُمْ قَرْنِى) - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - وَعَلَىٰ أَنَّ خَيْرَ الصَّحَابَةِ أَهْلُ بَدْرٍ، وَخَيْرَ أَهْلِ بَدْرٍ الْعَشَرَةُ ، وَخَيْرَ الْعَشَرَةِ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِىَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّ إِمَامَتَهُمْ كَانَتْ

عَنْ رِضًى مِنْ جَمَاعَتِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ أَلَّفَ قُلُوبَهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِمَا أَرَادَهُ مِنِ اسْتِخْلَافِهِمْ جَمِيعاً بِقَوْلِهِ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ) النُّور : ٥٥.

فَجَمَعَ اللَّهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ تَرْتِيبِهِمْ فِي التَّقْدِيمِ . مِنْ قِبَلِ أَنَّهُمْ لَوْ قَدَّمُوا عُمَرَ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ لَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ عَمَّا وَعَدَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَكَذَٰلِكَ لَوْ قَدِّمَ عُثْمَانُ لَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَبْقَىٰ بَعْدَهُمَا وَأَنَّهُمَا يَمُوتَانِ قَبْلَهُ ، وَكَذَٰلِكَ لَوْ قُدِّمَ عَلِيٌّ عَلَىٰ جَمِيعِهِمْ لَخَرَجُوا مِنَ الْوَعْدِ بِعِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَأَلَّفَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِيَنَالُوا جَمِيعًا مَاوُعِدُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَعْلَمُ ذَٰلِكَ. - رَاجِعْ "شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ" لِلْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْعِزِّ الْحَنَفِيِّ ، بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ شَاكِرٍ ، طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ الرِّيَاضِ ، ابْتِدَاءً مِنْ صَفْحَةِ ٤١٤، فَفِيهِ تَفْصِيلٌ جَيِّدٌ ، كَمَا يُرَاجِعُ "شَرْحُ وَتَعْلِيقُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ عَلَىٰ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ" ، طَبْعَةُ الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ ، ابْتِدَاءً مِنْ صَفْحَة ٥٧.

٣٣- فَضْلُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَاعْتِبَارُ الْخَيْرِيَّةِ فِيهِمْ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ الْخِيَارَ بَعْدَ الْعَشَرَةِ فِي أَهْلِ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَىٰ قَدْرِ الْهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ ، وَعَلَىٰ أَنَّ كُلَّ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَاعَةً أَوْ رَآهُ وَلَوْ مَرَّةً مَعَ إِيمَانِهِ بِهِ وَبِمَا دَعَا إِلَيْهِ ، أَفْضَلُ مِنَ التَّابِعِينَ بِذَلِكَ.

٣٤- الْكَفُّ عَنْ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِسُوءٍ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ الْكَفِّ عَنْ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ إِلَّا بِخَيْرِ مَا يُذْكَرُونَ بِهِ ، وَعَلَىٰ أَنَّهُمْ أَحَقُّ أَنْ تُنْشَرَ مَحَاسِنُهُمْ وَتُلْتَمَسَ لِأَفْعَالِهِمْ أَفْضَلُ الْمَخَارِجِ ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الظَّنِّ وَأَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ، مُمْتَثِلِينَ فِي ذَلِكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)** - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَعَلَىٰ مَا أَثْنَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : **«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ**

السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ » إِلَىٰ آخِرِ مَاقَضَىٰ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) الْفَتْح : ٢٩.

٣٥- حَقُّ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّ مَاكَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَايُسْقِطُ حُقُوقَهُمْ، كَمَا لَايُسْقِطُ مَاكَانَ بَيْنَ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حُقُوقِهِمْ ، وَعَلَىٰ أَنَّهُ لَايَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ أَقَاوِيلِ السَّلَفِ فِيمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، وَعَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ أَوْ فِى تَأْوِيلِهِ لِأَنَّ الْحَقَّ لَايَجُوزُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ أَقَاوِيلِهِمْ .

٣٦- ذَمُّ أَهْلِ الْبِدَعِ:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ ذَمِّ سَائِرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّبَرِّى مِنْهُمْ وَهُمْ: الرَّوَافِضُ - هُمُ الْغُلَاةُ مِنَ الشِّيعَةِ الَّذِينَ رَفَضُوا إِمَامَةَ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ قَبْلَ عَلِيٍّ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ، وَتَدَرَّجُوا فِي غُلُوِّهِمْ بَيْنَ تَأْلِيهِ عَلِيٍّ، وَالْقَوْلِ بِعِصْمَةِ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَىٰ عَشَرَ .

رَاجِعْ (مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ لِلْأَشْعَرِيِّ" ، "الْفِصَلُ لِابْنِ حَزْمٍ" ، "وَالْمِلَلُ وَالنِّحَلُ لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ" ، "وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ لِلْبَغْدَادِيِّ).

، وَالْخَوَارِجُ - هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَىٰ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ فِي وَاقِعَةِ التَّحْكِيمِ وَقَالُوا بِكُفْرِهِمْ، كَمَا كَفَّرُوا مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ ، وَقَالُوا بِضَرُورَةِ الْخُرُوجِ عَلَىٰ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ، وَأَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ... وَتُلَقَّبُ الْخَوَارِجُ بِالْحَرُورِيَّةِ ، وَالنَّوَاصِبِ، وَالشُّرَاةِ ، وَالْبُغَاةِ، وَالْمَارِقَةِ. رَاجِعِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ الذِّكْرِ - وَالْمُرْجِئَةُ - هُمُ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ الإِيمَانَ تَصْدِيقٌ قَلْبِيٌّ فَقَطْ وَلَيْسَ الْعَمَلُ مِنَ الإِيمَانِ وَأَنَّ الإِيمَانَ لاَيَزِيدُ وَلاَيَنْقُصُ ، وَأَنَّهُ لا يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ حَتَّىٰ قَالُوا أَنَّ إِيمَانَ الْفُسَّاقِ مِثْلُ إِيمَانِ الْمَلاَئِكَةِ .. انْظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ الذِّكْرِ- وَالْقَدَرِيَّةُ- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ وَيَنْفُونَ قِدَمَ الْقَدَرِ، وَقَدْ صَحَّ فِيهِمْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ: لاَقَدَرَ. إِنْ مَرِضُوا فَلاَتَعُودُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلاَ تَشْهَدُوهُمْ)** رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ. حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ الْجَامِعِ" وَ"الْمِشْكَاةِ" (١٠٧).- وَتَرْكُ الاخْتِلاَطِ بِهِمْ جَمِيعًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: **(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** الأنعام : ٦٨.

٣٧- وُجُوبُ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْقَوْلِ لِجَمَاعَتِهِمْ ، وَعَلَىٰ التَّوَادُدِ فِي اللَّهِ، وَالدُّعَاءِ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ .

وَقَدْ صَحَّ الْخَبَرُ فِي ذَٰلِكَ مِنْ حَدِيثِ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) ثَلَاثًا ، قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ: (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)

. رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْإِيمَانِ.(١/٥٣).

قُلْتُ:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَبُو عِلِّيِّينَ

رَجَائِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ الْمَكِّيُّ

السَّبْتُ الثَّالِثُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سنة ١٤١٤هِجْرِيَّة

يُوَافِقُ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ مَايُو سَنَةَ ١٩٩٤ مِيلَادِيَّة

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦/٢١٨ نووي).

* عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اقْرَؤُا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦/٢١٨).

* عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ). مُسْلِمٌ(١٦/٢١٩).

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعْتُمُوهُمْ) قُلْنَا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: (فَمَنْ؟) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦/٢١٩، ٢٢٠).

* عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ) قَالَهَا ثَلاثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٦/٢٢٠).

٣٠ - وُجُوبُ الأمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَىٰ أَهْلِ الاسْتِطَاعَةِ مِنَ الأُمَّةِ . بِشُرُوطِهِمَا:

وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ وُجُوبِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَيْهِمْ، بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ذَٰلِكَ، وَإِلَّا فَبِقُلُوبِهِمْ ، وَأَنَّهُ لا يَجِبُ ذَٰلِكَ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ إِلَّا فِي اللُّصُوصِ وَالْقُطَّاعِ بَعْدَ مُنَاشَدَتِهِمْ.

وَنَقَلْتُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: « وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ. وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » آل عِمْرَان ١٠٤

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ . يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ. نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ. إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » .. « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» التَّوْبَة: ٦٧، ٧١.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: « يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ . إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ » لُقْمَان ١٧.

٢١- الْكَبِيرَةُ لَاتُخْرِجُ عَنِ الْإِيمَانِ

٢٢- لَايُقْطَعُ بِالْجَنَّةِ أَوِالنَّارِ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا بِنَصٍّ صَرِيحٍ

٢٣- عَذَابُ الْقَبْرِ ، وَالنَّفْخُ فِى الصُّورِ ، وَالْبَعْثُ، وَالْمِيزَانُ

٢٤- الصِّرَاطُ وَقَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : بَلَغَنِى أَنَّ الْجِسْرَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ ، وَجَوَازُ الْعِبَادِ عَلَيْهِ ، وَإِخْرَاجُ عُصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ

٢٥- الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، وَشَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَقَبْضَةُ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ.

٢٦- حَوْضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمْدَادُهُ مِنَ الْجَنَّةِ

٢٧- الْإِسْرَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِعْرَاجُهُ إِلَىٰ السَّمَٰوَاتِ

٢٨- الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ آخِرِ الزَّمَانِ، وَخُرُوجُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَنُزُولُ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلُهُ الدَّجَّالَ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ

٢٩- الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ

٣٠- وُجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَىٰ أَهْلِ

الاسْتِطَاعَةِ مِنَ الْأُمَّةِ بِشُرُوطِهَا

٣١- لَاخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ (وَهُمُ الْوُلَاةُ وَالْأُمَرَاءُ ، بَرَرَةً كَانُوا أَوْ فَجَرَةً وَإِنْ جَارُوا وَمَنَعُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ مَالَمْ يَكْفُرُوا جَهْراً كُفْراً ظَاهِراً تَشْهَدُ عَلَيْهِ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ أَوْ فَهْمٍ خَاصٍّ يُخَالِفُ إِجْمَاعَ أَهْلِ السُّنَّةِ)

٣٢- خَيْرُ الْقُرُونِ فِى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣٣- فَضْلُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَاعْتِبَارُ الْخَيْرِيَّةِ فِيهِمْ

٣٤- الْكَفُّ عَنْ ذِكْرِالصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِسُوءٍ

٣٥- حَقُّ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا

٣٦- ذَمُّ أَهْلِ الْبِدَعِ

٣٧- وُجُوبُ النَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ .